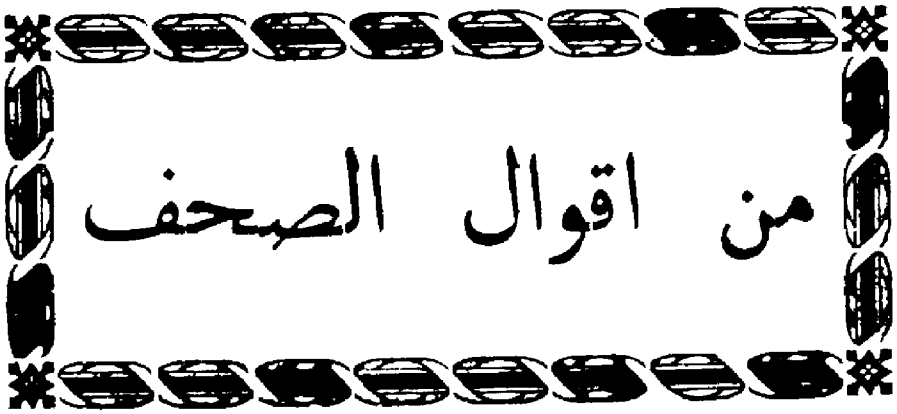
من اقوال الصحف

الوسام لبولس سلامه تقديراً للادب

علمنا بملء السرور ان مرسوماً قد صدر امس بمنح شاعرنا الفذ ، القاضي النزيه السابق ، الاستاذ بولس سلامه ، وسام الارز الوطني من رتبة فارس . وانهـا لبادرة كنا ننتظرها منذ زمن بعيد ، كي لا يقال ان العالم يقدر شاعرنا قبـل ان نقدره نحن . على كل حال انها لمأثرة ، وان جاءت متأخرة . فنهنىء الاستاذ سلامه بهذا التكريم الموجه اليه لقاء ما اسداه الى وطنه لبنان من الخدمات الكبيرة .

جريدة البيرق

الشيخ محمد جواد مغنية

ملحمة الغدير

زرت معالي الزعيم السيد احمد الحسيني ، وما استقر بي المجلس حتى توجه اليّ سائلا : هل قرأت ملحمه الغدير لبولس سلامه ؟

قلت : قرأت شيئاً منها في الصحف، قال: الرجل عظيم، قال هذا،ونهض من مجلسه يمشي بخطى واسعة الى غرفته، وما اسرع ان عاد وفي يده الملحمة ، فتناول نظارته وركزها على عينيه الكحلاوين ، وقرأ طرفاً من المقدمة ، وعندما انتهى من قول الشاعر«ولم يستطع خصوم الرجل-علي- ان يأخذوا عليه مأخذاً فاتهموه بالتشدد في احقاق الحق اي انهم شكوا كثرة فضله ، فأرادوه دنيويا يماري ويداري ، واراد نفسه روحيا رفيعا يستميت في سبيل العدل » نظر في وجهي نظرة كانت شرحاً طويلا لما في دخيلة نفسه من الاعجاب بالشاعر وانصافه وبلاغته ، ومن الخشوع لعظمة جده امير المؤمنين ، ثم رجع الى الفهرست ، وطوى الصفحات حتى بلغ احداً ، فقرأ الفصل بكامله شعراً ونثراً

وكان عنده لفيف من ذوي الحاجات الذين تجد الدار غاصاً بهم كلما ذهبت اليه، ولما رأوا اكباره للشاعر وملحمته رتلوا عبارات الثناء ، وسألوا : من هو الشاعر؟ واين يوجد وفي اي مكان تباع الملحمة؟ يجب ان نشتريها يجب ان يقتنيها كل انسان

وبدلا من ان يترك الشعر في نفسي ظلالا وصورا لجمال الفن ، وروعة التصوير واذا بالجو ينتقل بي الى موضوع السياسة والادب وبتعبير اصح الى تعاون السياسي والاديب ، الى ابي تمـــام والمعتصم والبحتري والمتوكل والمتنبي وسيف الدولة وشوقي وعزيز مصر

ان هؤلاء الملوك لم يبقوا شيئاً في ينابيع شعرائهم ومناجمهم الا استخرجوها بالعطاء والثراء ، وبشتى الطرق والوسائل

اذن بولس سلامه عظيم، بل هو اعظم موهبة من المتنبي الذي خاطب سيف الدولة « وانعلت افراسي بنعماك عسجدا » ومن البحتري الذي يقول: « هو الخليفة ان امر فعطاؤه خلفي » ومن ابي تمام القائل :

فما فاتني ما عنده من حبائه وما فاته من فاخر الشعر ما عندي

ومن شوقي الذي ردد مفاخراً « شاعر العزيز وما بالقليل ذا اللقب »

نعم ان سلامة اعظم من هؤلاء جميعاً ، ما قولك بمريض لا يعرف اميراً ولا وزيراً ولا ثريا . بل لا يعرف سوى مرضه « المزمن الملازم منذ اثنتي عشرة سنة وقد تخللته تسع عشرة عملية جراحية فسمره على فراش الألم منذ تسع سنين ولما يزل » ما قولك بشاعر هذه حاله ثم يخرج على الناس بما اصطفاه الله الى تأدية رسالة الفن والعلم والجهر بالحق بمجموعته البكر التي لم يعرف العالم العربي لها مثيلا من قبل.

ولو كان هذا الضرب من الشعر في عهد الرسول « ص » لما انزل الله « وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين » لأن الشعر المعني بالآية تلفيق الخيال واباطيله اما ملحمة الغدير فهي حقائق تليق بالنبوة والقداسة ، وانوار تضيء سبل الهداية والرشاد ، وآيات بينة تنطق بالعظمة والسمو

مجلة العرفان

محمد جواد مغنية

قاضي بيروت الشرعي

كلمة السيد نور الدين شرف الدين قاضي صيدا الشرعي

عيد الغدير

هذا عنوان لملحمة عربية تتناول مواضيع خاصة، وحوادث تاريخية تتصل بعض حلقاتها في العهد الجاهلي، وتتسلسل الى العهد الاسلامي الزاهر.

ولم تكن الصلة بين الحوادث الجاهلية وبين العهد الاسلامي بعيدة، ولعلها كانت وثيقة او كانت منه في الصميم، اذ صورت الجاهليه واوضاعها الشاذة تمهيداً لتصوير عظمة الاسلام وعهده الزاهر.

وقد افاضت في تحليل شخصيات الهاشميين والامويين، واثبتت تاريخ النزاع القائم بينهما، واتت على عوامل الصراع واسبابه ومدى استمراره، وذلك شيء لا بد منه لناقد يريد ان يضع على المحك رجالا ويصهرهم في بوتقة الواقع، اولمؤرخ يأخذ على عاتقه تاريخ حياة قبيلين متخاصمين، ويوازن بين القيم الروحية لهذين القبيلين، والقيم المعنوية لهما في الهيئة الاجتماعية. والاعصر التي عاش فيها، او لواصف استنطق علم النفس وجعله مقياساً لوصفه لتلك الشخصيات، فمدح النفسيات الطيبة، وذم نفسيات خبيثة شرح موطن الخبث فيها، وصور اسباب هذا الخبث الذي يستحق التشهير والتشنيع، فكان يتمشى مع الواقع، ولم يكن مصدر حكمه عاطفة مشبوبة، او ميل نشأ عن هوى في النفس، وانما كان الحكم العدل في الملحمة من بدايتها حتى نهايتها فهم ناظم عقودها للحوادث فهما صحيحا يتركز على الانصاف، والتجرد عن الميل والهوى.

واذا كانت عدة المؤرخ في بحثه واستنتاجه انصافه واعتداله توصل الى الحقيقة

الراهنة بدون طلاء او مواربة ، وصور الواقع تصويراً صحيحا لا تشوبه شائبة ، وعندئذ يكون حكمه متينا اذ استمده من الواقع ، والتقطه من مصدره الاصيل الذي لا دخلة فيه ، واستقاه من ينبوعه الصافي الذي لا تفكره الميول والاهواء.

فالانصاف ، والتجرد ، والمصادر الصحيحة كانت معدات لهذه الملحمة الرائعة فكان منطقها سديداً ، وحكمها صحيحاً ومنهجها قويماً .

هذه الملحمة الراقية بروحها السامية ، واسلوبها الرفيع ، وحوادثها الصادقة تحفة فنية ومصدر موثوق يعتمد عليه المتطلع الى ناحية من نواحي العروبة سامية ، ويشرف منها على دنيا اسلامية زاهرة، يفهمها على وجهها الصحيح ، وواقعها الصادق.

المهمة التي اضطلعت بعبئها هذه الملحمة عسيرة وشاقة ، لأمور ، ومن جملتها ان موضوعها علم التاريخ ، والتاريخ يحتاج الى سرد الوقائع على وجهها الصحيح لا مجال فيه للخيال ، والشعر موطن الجلال فيه والابداع ان ينطلق مع الخيال الطليق ، وان يهيم في كل واد، ويسرح في كل خميلة. فلا يكون مقيداً في موضوع خاص ، او محجورا عليه في مكان ضيق حرج ، فان تعدى مسلكا واحدا خرج عن موضوع البحث ، ونعت بالكذب والاختلاق فان الموضوع التاريخي الذي يطرقه الباحث محتوم عليه ان لا يتعداه وان يتقيد بنصوصه التاريخية ، فالناثر هنا يقع في مأزق حرج ، وان مأزق الناظم اشد حراجة واعظم عسراً ، فهل تتصور ان ناظم هذه الملحمة الاستاذ الموهوب بواس سلامه كان في فقص ضيق ومحيط ضنك استعصى عليه المخرج من هذا الضيق وكان امره حرجاً في عسر لا يسر فيه ، لا اظنك تتصور في استاذنا القدير ان يقع في هذا الشرك الا اذا كنت غير مطلع على هذه الملحمة ، او كنت تجهل موهبة الاستاذ الفذة ، وفنه الرفيع، وباعه الطويل .

كانت موهبة الاستاذ في الادب الرفيع ، وقوة عارضته في صوغ الكلام الرقيق ، اعظم معوان له على التمرد على العسر والحرج والضيق فانه حلق في الاجواء الرفيعة من الابداع ، وبلغ القمة في السمو ، فكان امير البيان حقاً ينصاع لارادته ، وكان امير الشعر غير منازع يرتهن باشارته ، وانه في هذا العصر للمتنبي اذا طرق باب الحكم ، والرضي عندما يباهي ويعتز في القومية والبحتري في الرقة

والوصف ومهيار في الغوص على المعاني ، وابو تمام في متانة الديباجة ، والمعري في الامور الفلسفية شاعر واحد اجتمعت له مميزات امراء الكلام في مختلف العصور فان كان للشعر معجزات فهذه الملحمة معجزته ، وان كان للشعراء نبي ملهم فشاعر الملحمة هو نبيهم الملهم .

هذا رأيي اصارح به ، ولقد اقتبست الجرأة والصراحة من ملحمتنا الراقية ، واني اذيع هذا الرأي الصريح دون حذر من نزغة شيطان النقاد ان يحرفوني عنه ، ودون وجل من لمزات الحاسدين ونصيحتي لكل عربي ، وكل مسلم ان يدرس هذه الملحمة الفنية الراقية ليتلقى منها دروساً في الاقـــدام والصراحة ، وعزة النفس والمباهاة في القومية ، ويتعرف الى نواحي العظمة في الاسلام وابطاله .

ومن الانصاف للعبقريين المبرزين ان ينصف الجيل الواعي منتوجاتهم القيمة ، وبذلك يبرهن على وعيه ، وتمييزه للقيم الرفيعة .

ومن حق القارىء ان اضع بين يديه نموذجا لهذه الملحمة ليكون برهانا ساطعا لسداد رأيي فيها ، ولكني لم افعل لاعتدادي بهذا الرأي ، ومن تسرب الى نفسه الشك فليطلع على الملحمة ، ولياقشني الرأي على صفحات العرفان الزاهرة ، فانها تفتح صدرها للمطارحات النبيلة ، والمناظرات البريئة .

صيدا

مجلة العرفان — نور الدين شرف الدين

اعلامنـــــا

الشاعر بولس سلامه صاحب « عبد الضمير »

من شخصيات الجنوب البارزة في جو الادب الرفيع الشاعر – والحق اقول الشاعر الكبير – الاستاذ بولس سلامه ، وليـــد بتديّن اللقش ، ونزيـل شارع مستشفى الروم اليوم في عاصمة لبنان .

نكتب هذه الكلمة بمناسبة اهدائه لادارة الصدى « ملحمته العربية » الاولى واول ملحمة عربية عرفها الشعر العالمي ، ويصح ان تكون مفخرة البيرناس اللبناني

الرجل عرفناه من قبل قاضياً ، وفي دور القضاء كان انموذج القاضي احبـــه المتقاضيان معاً ، المحكوم كالمحكوم له ، لسعة علمه ونزاهته ، حتى يخيل لنـــا اذا اخذناه مثلا ان نعتقد بامكانية كسب القاضي لقلوب الجميع بالرغم مـــن حكمة الشاعر القائل :

ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل

وعرفناه ، وهو على منصة الحكم اديبا من الطبقة المرموقة تميز بشاعرية فياضة وبشعر جملته رمزية فلما عرفها شعراء العصر ، وقد تميز الاستاذ بولس سلامه بانـه قلما اخذ النفس بالنظم في المناسبات ، بل افرغ كل جهوده في نظم نوع من القصائد الخالدة التي لا تحلو فقط لعصر ، بل لكل العصور .

وكنا نظن ان قصائده التي تحدثت عنها مجالس الادب من عدة سنوات « فخر الدين المعني » « وبنت يفتاح » « وجبران » ستكون اجمل ما ننتج قريحـــة الشاعر القاضي او القاضي الشاعر ولكن الايام جاءتنا بروائع فاقت اخواتهـا تحليقاً وابداعاً

« فالامير بشير » التي نظمها في العام الماضي كانت خريدة يتيمة و « علي والحسين » حاكتها في قيمتها الادبية ، وها ان « عيد الغدير » تطلع على العالم العربي ملحمة مؤلفة من ثلاثة آلاف بيت ونيف ، نظمها الشاعر المبدع الاستاذ بولس سلامه وهو مسمر على حد تعبيره في سرير آلامه ، بسبب مرض سمح الله ان يمتحن به صبره كما امتحن ايوب البار من قبل ، وكفى ان يعلم القراء ان هذا المريض تحمل تسع عشرة عملية جراحية — تحملها وهو باسم الثغر يتبع النكتة باظرف منها — حتى يدرك اية حياة يحياها هذا الاديب العبقري .

واذا كان لهذه الملحمة العربية الفريدة من روعة خاصة فقد يعزى القسم الوافر منها للالم نفسه الذي ما فتىء يصقل نفسه وقريحته ، والذي بدل ان يحمل تلك النفس المؤمنة الوثابة الى العلى على التذمر والجحود يزيدها روحانية ويوقظ فيها وثبات جديدة نحو كل ما هو جليل وشريف وخيّر .

يعلم جمهرة ادباء الضاد قيمة بولس سلامه الادبية فاسمه ملء السمع وعلى كل شفة حتى ان عصبة الزجالين أنفسهم يفاخرون به زميلا له في ميدان الشعر الشعبي جولات واسعات كان آخر ما انتجت قريحته الفياضة فيه زجلية لبنانية خصها بوصف الحياة الجبلية في لبنان الملهم ، وصفاً يشوق بصورة خاصة لاولئك الاخوان الضاربين في الآفاق البعيدة وراء البحار .

نحن على يقين ان « عيد الغدير » سيستقبلها العالم العربي استقبال الفاتحين لانها بالواقع تفتح عهداً جديداً في الادب العربي الكلاسيكي وتنشىء مدرسة امام الشعراء الذين خلقوا ليخلدوا والجديرين بهالات الخلود .

جريدة صدى الجنوب

عيد الغدير

اول ملحمة عربية

غير خاف على العلماء والادباء ان اللغة هي مرآة عقول اهلها ، فعلى قدر سمو هذه الالباب تكون درجة اللغة .

وذكرنا العقل هنا لانه الجامع للاخلاق والدال عليها ، ولذا قيل : اختيار الانسان قطعة من عقله. وقد اجمع العلماء على تسمية اللغة والعلوم المتعلقة بها ادابا لها.

لهذا كله قد خصصنا القول في موضوع ذلك الكتاب القيم الاغر المسمى « عيد الغدير » اول ملحمة عربية نضده عقل ذلك الاديب الكاتب النحرير والشاعر الكبير الاستاذ بولس سلامه !! شفاه الله وادامه .

ان عيد الغدير جدير بان يتخذ معوانا في اقتباس فنون العلم والادب والتاريخ واكتساب ملكة الانشاء البليغ !

« عيد الغدير » وهو ملحمة شعرية عربية تتناول اهم نواحي التاريخ الاسلامي العربي ولا سيما الهاشميين والعلويين، وما يناط بهم منذ الجاهلية الى آخر الدولة الاموية.

فاكرم به من ديوان خطير ، ضم بين دفتي الفصاحة والبلاغة جلائل المعاني البيانية ، والفضائل والكمالات ، وسائر شؤون الاجتماع والعمران والسياسة المثلى الرشيدة ! ! شمل دقائق الاساليب البديعة وجمال الصور الشعرية العالية !!

على انك اذا كنت مطلعاً على التاريخ الاسلامي المبسوط كل البسط تراه وهذا الديوان توأمين كاملين جامعين لانواع الدلالة المنطقية كل الجمع « المطابقة » والتضمن والالتزام من اجل ذلك نستطيع أن نصارح قراءنا المحترمين بان الذي يقوم بهذا

العبء الاعظم ولا سيما من الناحية الشعرية يجب ان تتوفر فيه المعارف الكاملة ، والمقدرة على ابراز الحقائق في قالب البراعة في فنون الوصف وسكب المعاني في بوتقة الظرافة والابداع .

ولئن كان الكاتب يأتي قراءةباعجاز كتابته فالشاعر اعظم لضيق النطاق الشعري!

ولذا يمكننا القول : ان الاستاذ النبيل بولس سلامه قد نشأ في بيئته الاولى نشأة عظيمة من جمال التربية الادبية ففاق وحلق بعبقرية فذة ، وهمة عالية ، ووثبة ناجحة ، ودفاع جريء صلب قوي عادل فلمع لمعات جلى في سماء القضاء العدلي ، ولئن كنت تتطلع رويداً رويداً الى هيكله والى دماغه المفكر الناضج كنت ترى انه يصدق به قول الشاعر .

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام !

لذا تراه سقط رازحاً تحت احمال من تلك الروح الكبيرة ، فبات على فراش الالم والامـــل يملأ فؤاده لينهض ويدأب في خدمة بلاده . غير ان الدهر الجاني اصاب مبتغاه في جسده الجبار لكنه ارتد صاغراً عن جوهرية : عقله وقلبـــه ، فازداد قوة ومضاء في اجليه : فصاحته وبيانه !!

فيا اله الارواح والاجساد ! منّ على هذا الجسم العليل واعد اليه قواه الجبارة ، وشدد عضلاته لتقوى على حمل تلك الروح القوية السرمدية الطامحة الى المجد ! الى الخير ! الى خدمة الانسانية ! الى الخلود !...

انطوان خليفة

كلمة مجلة « نجوم لبنان »

الاديب الكبير الاستاذ بولس سلامة

اهدى امبراطور ايران المعظم الوسام الامبراطوري الى اديب لبناني كبير ملأ الاوساط الادبية حقبة من الزمن آيات خالدات وروائع باهرات كانت ادوية ناجعة في صميم القضايا الوطنية المختلفة. وقد توجها برائعة جديدة اسماها « عيد الغدير » وهي تقع في كتاب نفيس يحتوي على ثلاثة آلاف وخمسمئة بيت من الشعر العالي الذي يوطد كيان الامة العربية ويشرح بكل اعجاب وفخر النهضة العربيـــة الكبرى منـــذ الجاهلية الى آخر عصر بني امية . على الرغم من مرضه الذي الزمه الفراش مدة احدى عشرة سنة ، واجراء تسع عشرة عملية جراحية ما كانت توحي اليه بالشفاء .

فنحن يحق لنا ان نرفع الرأس عالياً متباهين باديبنا اللامع الذي كرمته حكومة ايران بالوسام الذي يستحقه عن جدارة وكفاءة . وان جاز لنا ان نعتب فعتبنا الكبير على دول الاقطار العربية عامة ولبنان خاصة موطن الشاعر ان تتغاضى او تتناسى اكرام هذا الشاعر الذي رفع اسم بلاده عالياً وسمعت نداءه ايران البلد الذي ليست لغته الرسمية هي اللغة العربية ومع ذلك فقد استطاع ان يقدر مواهب الرجال العاملين في حقول الانسانية الكبرى . وهل احق بالتقدير والاعتبار من الشعراء المخلصين الذين يحفظون مشاعر بلادهم ومآثر اوطانهم مدى الاجيال ورحم الله شوقي القائل :

« انتم الناس ايها الشعراء »

وهنا تبدو لنا نصيحة امير البيان الامير شكيب ارسلان القائل :
ان الامة لا تبنى الا على السنة الشعراء .

فباسم كل اديب نتقدم بالتهنئة الى الاستاذ بولس سلامه داعين له بالشفاء بقدر ما اطلع على الاوساط الادبية من شعره العاطر وادبه الزاهر .

ونرى ان اجمل وصف وصفه به الاستاذ محمود ستيتيه حيث قال :

ه ابولس ما عجزت عن المعالي فطيب ثناك قد جاز الحدودا
ولكن مذ رأيت الناس قاموا الى الآثام احببت القعودا

احمد حسرکه

عيد الغدير

تفضل الشاعر الاستاذ بولس سلامة فاهدى لنا كتابه (عيد الغدير » الذي ضمنه سبعاً واربعين قصيدة تحتوي اهم نواحي التاريخ الاسلامي وخاصة الهاشميين والعلويين منذ الجاهلية الى انقراض دولة بني امية ، وما يتعلق بهما ، وقد قدم الكتاب بكلمة للاستاذ عبدالله العلايلي وهي البحث عن الكتاب والتعريف عنه ، وفي الحقيقة ان المؤلف عرض ناحية عظمى من التاريخ العربي في كتابه بعد ما انصرف الى درس المراجع التأريخية ، وتقيد بالتاريخ جهد الاستطاعة ، وسرد جميع الوقايع التأريخية بالنظم دون ان يستعمل بعض الكلمات الغريبة الغير محجمة ، وتنكب عن اخذ بعض الالفاظ المهجورة الخفيفة على الطبع والزوق لكي يتسنى للقراء مطالعته بسهولة ولئلا يبقي مدار اللغة العربية على طائفة من الالفاظ ويقصر الكاتب عليها ،

(عيد الغدير) دراسة منسقة مستفيضة الاستاذ بولس سلامه اخرجها في ٣٢٠ صحيفة بسط فيها الحوادث الاسلامية التاريخية التي تشغل افكار الناس كافة ، وعرضها على القارىء عرضاً شائقاً واحاطه بالبحوث التي اخرجها علماء الاسلام واقطابه ، فجاء كتابه دراسات مهمة وتأملات عميقة وذكر اسرار امية بصفة الاعتداء والوحشية ، وجميع قصائده تحمل طابع ناظمها من صفاء الروح وبراعة التصوير وقرب الاسلوب وتمثل لك صورة ناطقة ، لا سطوراً جامدة سوداء على الصفحة ولست ابالغ لو قلت ان لم يبلغ احد من شعراء الشرق ما بلغه الاستاذ الشاعر من تبيين المظاهر التأريخية والاستقصاء في البحث ، والامانة في النقل ، وبذل الجهد في سبيل الحقيقة .

ولا يذهب على القارىء ان الكتاب يستوعب من عنوانه – عيد الغدير – فحسب بل يداره في اهم ما يتصل باهل البيت منذ الجاهلية حتى ختام مأساة كربلاء وفي نفس الوقت تصدى بذكر بعض النقاط الفلسفية والآراء الاجتماعية ، الصالحة لكل زمان ومكان . واستغرق في نظم القصائد ستة اشهر . ثلاثة منها في درس الموضوع تاريخياً وادبياً ، وثلاثة منها في النظم والبحث والتحليـــل ، ثم ذكر المصادر التاريخية والوقائع التي اجمعت عليها السير النبوية ومؤرخو الاسلام ، كأبي الفداء ، والمسعودي ، والبرى ، وابن الاثير ، وما اقره الكتـاب المعاصرون في الهوامش ، وذكر ملحمة من ملاحم العرب في ايامهم ، وقـــد بانت بوضوح في قصائده ملامح نفسه وحركات قلبه ، ثم ان شعر الاستاذ بولس يمتاز بسهولة وسلاسة حتى لا نكاد نظفر بها في شاعر آخر ، فالـكلمات تواتيه لينة هينة وعلى الوجه العام تمتاز شاعريته بالاشراق الذي نجده وهاجا في قصائده ، وانك لتحس بهذا الاشراق وانت تقرأ شعره بعد ما يرسل لنفسك نشاطاً وروعة . وتفيض عليك ينابيـــع اللذة والنشوة : وفي الختام تظل صورة الشاعر شاخصة ومثـــالا حياً في الاذهان وفي قلوب اولئك الذين ملأ قلوبهم بفيض شاعريته ولا يشبهه في هذا الا القليـل من الشعراء النابغين . ولم تمل في قراءتها ولا تحس رغبة في الانصراف عنها . او مفارقته والابتعاد منه . فليقرأه من يريد ان يعتز بالعبقرية الشرقية . والذي يريد الفرجة في جو الادب الفسيح .

واظن ان الاستاذ بولس جمع في سفره الخالد بخير ما يجيء به مؤلفو الكتب التاريخية فالمؤلف يبدأ من الجاهلية ثم الاسلام الى ان ينتهي بواقعة الطف وقـد اجاد ايما اجادة اذ تناول هذا البحث الدقيق نظما . ويعلم ان الموضوع كان يحوم في ذهنه جملة قبل ان يسرد تفصيله لذلك لم يدع حادثة تاريخية الا وذكرها وبسط التحليل والمناقشة حولها . ومن نماذج تلك القصائد قوله في قصيدة – صلاة – وبها يفتح كتابه واولها :

يا مليك الحياة انزل علياً ... عزمة منك تبعث الصخر حيّا
جود كفيك ان تشأ يملأ الـ ... ـبيش نماء ويفرش الجدب فيّا

يوقظ الزهر فالربيع على النل ضحوك الألوان طلق المحيّا
كلما افتر برعم داعبتـــه كف ريح تقول للطيب هيا
واهب النور والندى الروابي اولي من جمال وجهك شبا

وقوله من قصيدة اسماها – قريش – ومطلعها :

ذر من غيهب الرمال كريم ذرة الشمس في الغيوم الجواهم
هو فهر بن مالـــك من نزار نسل عدنان او جماع المكارم
دوحة الخير في القفار الكسالى بسطة الكف في الزمان الآزم
لقبتـــه ام القرى بقريش وتنادت باسم الزعيم الخضارم
لقب طوّق الجزيرة فخراً مثلما طوق السوار المعـــاصم

وقصيدة اخرى عنوانها (موت الرسول) ومستهلها :

يطلع الكرم في التلال ظليلا عاقداً في جبينهـــا اكليلا
متعة العين نشر دولتـــه الخضراء مدت على الهجير سدولا
فظلال يأوي اليها صريـــع الحر ظهراً ويصطفيهـا مقيـلا
ناضر الحلم في ظـلال الدوالي مترف السمع رفـــة وهديلا
كلما طال في الدنان مقامـاً زاد طيبـاً ورونقاً وشمولا

ويختم الكتاب بقصيدة اسمها (الخاتمة) ومطلعها :

يا اله الاكوان اشفق عليـــا لا تمتني غب العـــذاب شقيا
اولني اجر عامـل في صعيد الخير يبغي ثوابك الأبـديا
مصدر الحق لم اقل غـير حق انت اجريته عـــلى شفتيا

فيجب ان نقرأه لنعرف مبلغه من الاهمية ومكانته في الادب والتاريخ واختار المؤلف عنوان احدى قصائده اسما لكتابه وكم عجبت بناظم القصائـد لاني احس بالغبطة عند قراءتها ولم يكن الداعي في سرد هذه القصائد غير استنتاج النتائج وان يقدم المؤلف للناس اكثر ما هم يتذوقون وادسم مما يفهمون وهذه الجهود ليست

بغريبة من الاستاذ بولس لانا عرفناه عبقريا ورجلا ناصحاً مشفقاً على النهضة الادبية الشرقية والتاريخية. والحق ان للقصائد قيمة تاريخية واجتماعية وادبية، اخرجها الشاعر الى نور الطباعة. وكسى وجه الادب برونق جديد، ويعد الكتاب صورة صحيحة للعصر الجاهلي والاسلامي بل مرآة للحياة التاريخية التي نهضت فيها الدولتان، الهاشمية والاموية.

ثم ان في الكتاب نقاطاً تاريخية ينبغي الوقوف عندها فهي جديرة بذلك ولست استطيع احصاءها لانه امر يطول، وقد اهدى المؤلف قصائده (ملحمته التاريخية) الى اشبال حيدر الناهضين باعباء المجد العربي الهاشمي بين دجلة والفرات والقاريء يجد في كل حرف من كل كلمة في كل بيت من قصائده قلباً ينبض بالحق والايمان الصادق، وجدير ان نعبر عنه بانه اثر ادبي فريد في موضوعه.

ونرحب كل الترحيب بهذا السفر الخالد مقدرين للشاعر ما بذله من عناء وجهد في نظمه، وانه كتاب يجب الا تخلو منه مكتبة كل مثقف ومؤرخ واديب، ونرجو للكتاب ان يتسع نطاقه واثره ويعم نفعه وللاستاذ بولس سلامة التوفيق للقيام باصدار امثال هذا التراث الادبي، ونشكر جهوده الموفقة في البحث والتدقيق. ونحث القراء الناشئين على مطالعة هذا السفر واقتنائه.

مجلة الغري - النجف — محمد هادي الاميني

روائع الادب

بولس سلامة

(النضال – في عددها ٢٢٣١)

بولس سلامه من الشعراء الافذاذ الذين عرفهم لبنـان في الاونة الاخيرة ... شاعر غنى فاطرب ، وتأوه فتألم الناس لتأوهاته ، واستجلى التاريـــخ في شعره ، فكان صاحب ملاحم بارع ! وفيما يلي بحث مستفيض كتبه الاستاذ محمود ستيتيه يحلل فيه شعر الاستاذ بولس سلامه ويعرض على القراء جوانب من روائع شاعريته .

رحم الله امير الشعراء القائل في صدد الشاعر والشعر :

ملك ظله على ربوة الخلد ... وكرسيه عـلى خلجانـه
امر الله بالحقيقة والحكمة ... فالتفتـا على صولجانـــه
لم تثر امة الى الحق الا ... بهدى الشعر او خطى شيطانه
ليس عزف النحاس اوقع منه ... في شجاع الفؤاد او في جبانه

وحدد ادغار بو الشعر بقوله : يجد الشاعر غذاءه المخلد في الكواكب المتلألئة وفي ثنايا الازهار وفي تموجات الحصاد وفي قمم الجبال المزرقة وفي مواكب الغيوم وبريق الانهر الفضية وفي هدوء البحر وفي اعماق الينابيع وفي نهضة رجالها وانصبابهم على رياض المجد والخلود : لا جدال في ان الوطن وكل وطن على سطح الارض لا يبنى الا على ركنين او بالاحرى دعامتين عظيمتين : الاولى اشعاعات القلم والثانية

فتكات السيف في اليوم العصيب والقلم مخدوم والسيف خادم وكفى القلم فخراً ان الله جل وعلا اقسم به فقال : « نون والقلم وما يسطرون »

وها هو ابن سناء الملك يقول :

ولي قلم في الخطب ان هززته ... فما ضرني ان لا اهز المهندا
اذا صال فوق الطرس وقع صريره ... فان صليل المشرفي لهصدى

فالقلم ونعني به الفكر هو الحافز الاول والسيف هو المنفذ لكل ما تراه العاطفة ويقتضيه العقل وهل تنمو العاطفة المخلصة الا في حديقة الاحاسيس الطاهرة النقية، وهل تتكون الاحاسيس الا في ظلال الشعر الناضر البهائي الفسيح ؟ فالشعر كان ولا يزال محاطاً بالعناية الكبرى في العصور الانسانية كافة.

وهذه دول الارض الصغيرة منها والكبيرة تكرم شعراءها وتقدر اهميتهم العظمى في البناء والتشييد وها هي انكلترة تفضل فقدان الهند ، على فقدان شاعرها الاوحد « شكسبير » وكذلك قل عن الامم كلها في صدد شعرائها الميامين البانين. فان كان في الدهر خلود ، فهو من نصيب الشعراء العباقرة المخلصين وها هو اليازجي الكبير يقول :

مضى ذكر الملوك بكل عصر ... وذكر السوقة العلماء باق

وهيهات ان نبني امة قبل ان ننشدها اولا فالانشاد يزجي الى الانشاء والعمارة. وهذا ما اشار اليه امير البيان الامير شكيب القائل :

وارى الليالي لا تعزز امة ... ما لم تكن سواسها شعراءها
كم اثبت التاريخ في صفحاته ... اماً غدا انشادها انشاءها

ومن هؤلاء الافذاذ العظماء في لبنان الشاعر الكبير الذي نكتب عنه الان الاستاذ بولس سلامه .

(العدد ٢٢٣٢)

هو لبناني المنبت من (بتدّين اللقش) ولد شاعراً وهام بالادب ، والبيان العربي ونهل نهلات وافرة من مدرسة الحكمة العامرة ودرس الحقوق وكان فيه من المجلين

ومارس القضاء وكان فيه قاضي الشعراء وشاعر القضاة هو شعبي من الطراز الاول يخالط كل الطبقات ويسبر اغوارها ويغذي روحه ، وشاعريته بكل ما يصادفه من مظاهر حية ، ومكامن عاطفية ندية مخضوضرة يسعى في كل ما يقوله وما يعمله في انهاض مستوى بلاده العربية وتوطيد النفس العربية عـــلى محبة السلم والسلام والكرامة والاعتزاز وهل يكون الاعتزاز الا بولوج مآثر السلف الصالح والسير على غرارها والاهتمام الحثيث في تفهم اسرارها ولسان حاله يقول :

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وهذا ما دفعه الى احياء آثار الاولين بتحف نفيسة شعرية مجيدة خالدة كان اولاها «ملحمة فلسطين» عالج فيها فلسطين والصهيونيين – بلفور وفضل الشرق على الغرب – العرب اخوة – القومية العربية والتاريخ – ملوك العرب والاقطار الشقيقة غمامة في الافق – ابتدأها بقوله :

يا منزلا وحيه في طور سينينا رحماك امطر سلاماً في فلسطين

وآخرها :

ومن يلاقي المنايا باسماً بطلا سحت عليه اغاني الخلد تأبينا
« بيض صنائعنا خضر مرابعنا سود وقائعنا حمر مواضينا »

ثم اعقبها بملحمة ثانية اسماها « الامير بشير الشهابي » متوجة بكلمة طيبة للاستاذ الكبير العالم اللغوي الجليل الشيخ ابراهيم المنذر عالج فيها القضايا التالية :
« اسطنبول ، جزيرة مالطة ، الشهابيون في حوران ولبنـان ، هيئـة الامير ، اخلاقه ، مجلس الامير ، بطرس كرامه ، الشاعر لامرتين في مجلس الامير ، الجزار والامير محمد علي باشا ، ابرهيم باشا وثورة لبنان ، الامير خليل ، تألب دول اوروبا على الامير ، رجوع الامير ، جمال لبنان القديم المغترب ، المهاجرون اليوم ، الاستقلال ابتدأها بقوله :

لاح فجر استقلاله بابن معن وبشير وصبحه بالخوري

وها ان الشاعر الكبير سلامه يصدر كلمته الاولى بقوله : من خلال المرض

الذي نزل بي منذ احدى عشرة سنة فسمرني على سرير الالم منذ ست سنوات بعد ان اهوى علي الجراح بمبضعه تسع عشرة مرة من فترات قليلة هادنني فيها في مطلع هذا الشهر استطعت ان امسك قلمي فغمسته في فؤادي لاقدم للعرب هذه القصيدة ويعني قصيدة فلسطين .

(العدد ٢٢٣٤)

واننا لموقنون بان للالم نفسه فضلا وافرا – ان كان للالام فضل – في نزوع الشاعر الى اظهار هذه المآثر الرائعة في حياة الادب العربي ولا شك عندي انه لو اتيح له ان يعود الى الصحة ويقطع الطريق نفسه لما قدر ولما اعطى الاجيال هذه الدرر الخوالد ولقد صدق الاستاذ المبدع ميخائيل نعيمه القائل : ان اكبر لذة يلاقيها الشاعر في حياته هي لذة الالم المولد، لذة لا يتذوقها من البشر الا الامهات وابناء الفن

وان تسلني عن محبته لوطنه لبنان الجميل فاسمع :

جاور الانجم واحتل السحابا جبل مهد للفردوس بابا
ارزك التيه سدر المنتهى خلته في جنة المأوى مآبا

وتأمله كيف يصف انطباع عادات الكرم في اللبنانيين فيقول

انما الضيف بلبنان اخ يلتقي اهلا وقوما وصحابا
كيفما قلب فيه طرفه شام اكنافا واخلاقا رحابا

وارقبه كيف يصف محبته لجباله :

يا جبال الارز يا اخت السما طاب فيك الموت بعد العيش طابا
انا لو متعت فيها ساعة لشممت الصخر او بست الترابا

واسمعه يندد بالعنصرية، والجهل الفاشي ويحارب الطائفية فيقول

ما العنصرية الا الجهل يقتلنا ما الطائفية الا النار تكوينا
عار على المجد والتاريخ حاضرنا وكان مفخرة الاجيال ماضينا

واسمعه يؤيد نظرية الوحدة في الاديان :

ما كان احمد للاسلام وحدهم بل واحد الكون ندعوه مباهينا

واسمعه يخاطب عمر الفاروق فيقول :

حييت يا عمر الفاروق من بطل　　اعطيت ملكا فاحكمت الموازينا
سلبت اب النصارى عادلا ورعا　　فاصبحوا باسمك الميمون جادينا

وها هو يخاطب ملوك العرب والاقطار الشقيقة داعياً الى الوحدة ولم الصفوف ونبذ التفرقة .

فسيف فاروقها يحمي كنانته　　وعرشه الفذ موصول بآمونا
ان القوتلي ما لانت شكيمته　　لفاصت بحسب التدمير تمدينا
بغداد يا درة التاريخ حاملة　　وهج الشروق وسحر البابليينا
فخر العروبة عبدالله هل ذكرت　　مفاوز البيد سيف الله مسنونا
يا سيد اليمن الموقور جانبه　　وسيف اسلامه والعيسويينا
يا حامي الحرمين الخالدين وما　　سميت الا اعز الناس عرنينا
رئيس لبنان اخلاقاً ومنزلة　　لأنت في الليلة الليلاء هادينا

واسمعه بعد يخاطبهم بالجملة :

ملوك يعرب يا امجاد حاضرنا　　بذكر اسلافكم يعتز راوينا
ان حاول الزمن الغدار حطتنا　　فانما عظمات الامس تعلينا

واسمع محبته لغة العرب فيقول :

كأنما لفظها في الشعر منسجما　　يجري على القلب فتانا ومفتونا
طابت على السن الابطال صاخبة　　وضارعت رقة آه المغنينا

واسمعه يدعو الى الغوص على الثقافة واعلاء الفكر والخيال

من شكسبير روعتي وتخيلي　　اما البيان فمن بديع الصابي

واسمعه ينذد ساخطا على كل منتدب ويدعو الى الثورة عليه :

حم تطاير من يراعي كلما　　دق الدخيل على رتاج الباب
ضربات تيار وطعن اسنة　　وخفوق اعلام ولمع حراب

وها هو يدعو الى القومية العربية ويعتبر العرب اخوة فيقول:

قومية العرب آمال مجنحة ووثبة للعلى تحيي امانينا
يا ايها العرب الاخوان آن لنا ان يحمل الغرب هما من تآخينا

والشاعر لا يعتبر الحدود الجغرافية الفاصلة .

فما الحدود لتفريق وتجزئة بل قسمة بين اخوان عديدينا
قومية لغة القرآن تجمعها نظير ما يجمع القلب الشرايينا

(العدد ٢٢٣٥)

وتأمل شدة وفائه لأصحابه وحنينه اليهم :

أأمين في عرس البيان قصيدتي رقصت قوافيها على آمالي
هذا ودادي في وفائك ساكب كالنهر جاء البحر بعد مجال

واسمع كيف يريد ان يكون الشعر مؤديا رسالته في قصيدته بنت يفتاح :

هكذا الشعر يبعث الفن حيا ويعيد الجمال بعد اوانه !

وانظره يعتز بالمهاجرين البررة فيقول :

كان لبنان في الشوامخ فرداً وغدا اليوم كتبة لكثير
حدنا القطب عزمة وطموحاً ولنا الجو ملعباً في المطير
يهجر العش فرخنا لا يبالي باجتياح الصبا ودفع الدبور

وها هو في ثلاثة اشهر تقريباً يتحف العالم العربي بملحمة الملاحم وروائعة الاجيال (عيد الغدير) وهي لا ريب اول ملحمة عربية شعرية تتناول اهم نواحي التاريخ الاسلامي وخاصة الهاشميين العلويين وما يتعلق بهم منذ الجاهلية حتى آخر دولة بني امية اي انها تحوي ٣٥٠٠ بيت من الشعر العالي عالج فيها المواضيع التالية .

صلاة ، الجاهلية ، هاشم ، عبد المطلب ، صلاة الاستسقاء ، مولد محمد ، ابو

طالب ، البعثة ، مولد علي ، فجر الاسلام ، هجرة الرسول ، هجرة علي ، علي في يثرب ، حلم عاتكة ، بدر ، زواج علي ، احد ، الخندق خيبر ، وادي الرمل والطائف وزبيد ، حنين ، اهل البيت ، يوم الغدير ، موت الرسول عثمان بن عفان ، ابو ذر الغفاري ، خلافة علي ، يوم الجمل ، صفين ، التحكيم والخوارج ، الحلم الاخير ، رثاء امير المؤمنين ، معاوية ، يزيد بن معاوية ، الدعوة للحسين ، مسلم في الكوفة ، اصحاب مسلم ، مصرع مسلم ، رحيل الحسين ، في كربلاء ، بم تستحلون دمي الوقيعة ، الساعة الرهيبة ، غب الوقيعة ، الطواف ، الخاتمة .

وقد طالعناها من الدفة الى الدفة وكنا بها من المعجبين اذ كيف يتسنى لشاعر ان يخضع التاريخ الاسلامي المتشابك المسالك والمتعدد المرامي الى قوافي الشعر ناهيك باسماء الاعلام والامكنة التي تتجلى بكل وضوح في مجاري الملحمة التي تؤيدها المظان التاريخية الحقة المذيلة في حواشي هذه التحفة الغالية وكلها من الشعر الحديث فشعر سلامه مجمع الصور وملعب الخيال ونفسه كالصحيفة الحساسة ينطبع عليها كل ما يمر بها بل الغصن الرطب يميل به كل نسيم بل وجه البحيرة الصافي تحركه كل ريح فالاستاذ سلامة شاعر الشعور والخيال ، وشاعر العروبة الاكبر اما من حيث المبنى فقد عرف ان يستفيد من لغات الاجانب دون تقليد وينهج نهج قدماء العرب دون تقييد فاحترس بصبغة العرب في التعبير وادخل اساليب الافرنج في التأليف والتفكير فهو شاعر ملء روحه الشاعرية وملء قلمه الفصاحة يستهوي النفس بسلاسة الفاظه ومتانة قوافيه وعذوبة اسلوبه ويملكها برقة معانيه التي يصورها تصويراً كله سلامة في الذوق ونزاهة في الفن .

وكأن شعره هو ما عناه ميخائيل نعيمه بانه « نسمة الحياة » ففي كل شعر بولس سلامه تعثر على مثل هذه النسمة فتوقن انه شعر ناضر باسم بعلوه وعمقه وانفراج ارجائه واتساع مداه ، ومما يلفت نظر القارىء انه يصب في منتهى كل موضوع حكما بشرية نفسية ، وزبداً اخلاقية مداوية .

واسمعه في مولد « محمد » حيث يقول :

ذاك عرس الدنيا فلا غرو ان بثت حلاها وتنمت في الكساء

زحبت بالوليد جـــاء يتيما فهـو والفقر توأم في رداء

واسمع حكمة الموضوع :

فقر كف والنفس كنز خلود هكذا كان مولد الانبياء

وانظر وصفه لوقعة بدر الكبرى :

بدر يا مستهلّ خير جهـــاد وابتسام التأريخ للانبـــاء

يا نواة الجهاد تنبت خصباً ممرعـاً في جوانب الصحراء

انبتت دوحة الكرامة فالاغ صان خضر في افق كل سماء

واسمع الحكمة الانسانية الحقة :

ذاك ان الخلود يهوى شرابا طيب الفوح من دم الشهداء

وكلها تسير على هذا الغرار فكأن الشاعر قصد ان يدل عـــلى التاريخ وان يعصر لنا من كل قضية قطرة تحيينا وتشفي علتنا وتجعلنا نخجل من انفسنا المتهاونة المقصرة فنسلك خير السبل الموصلة للقمة ، للمجد ، للاستقلال ، للكرامة الخـالدة بين شعوب هذه المسكونة .

وهناك وهنالك سبائك ذهبية تفوق وايم الحق الذهب قيمة ومرتبة كملحمة علي والحسين وقصيدة حمدان البدوى وقصيدة الألم وقصيدة الشمال وغيرها ممـا لا يعد ولا يحصى وكلها حقائق غلب وادوية ناجعة بقوالب شعرية حية جذابة مبهجة مستعذبة

والخلاصة ، فبولس سلامه بما اداه ويؤديه لامته العربية ووطنه الحبيب لبنان عن طريق ادبه الخالد وشعره المجيد ونفسه الطاهرة الصابرة وخلقـه السامي الرفيع لجدير بان يدعى بامير الشعراء العرب اليوم والحافز بهم الى السعادة الابدية والخلود العطر البهيج ومن سلمت نفسه من الاوصاب لا يؤبه الى ما انتابه من ادواء جسدية ورحم الله القائل :

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

وليسمح لي حضرة الشاعر المقعد ان اصف حاله فاقول :

ابولس ما عجزت عن المعالي فطيب ثناك قد جاز الحدودا

ولكن مدرأيت الناس قاموا الى الأضرار اخبت القعودا

محمود سفيقيه

عيد الغدير

القول في عيد الغدير قولان : واحد في الجراح ، وواحد في سعادة الشعر . وما كانت الجراح الا منافذ الشاعر الى ذاته ، ومنافذ الذات الى نعيم الجمال. بولس سلامه يتألم ويعتزل : يتألم ليحيا ويعتزل ليخلق. تطل عليه في غرفته الوادعة ، فيبسط ذهنك ترفاً وحلاوة منطق ، وتغوص على نفسه فيغيض مرحك ، وتكاد تشهق في حضرة الألم .

الألم واحد في الجوهر ولكن التألم موهبة. ذلك لان من طبيعة الالم ان يخلق ويعزي ويعلم. فلا عجب، ازا راح بولس سلامه ، في هنيهات صحو الخاطر، يتنقل على رياض الشعر من واحة الى واحة ، من علي والحسين الى فلسطين ، الى الامير بشير ، الى عيد الغدير.

والمؤلف هذا حدث وفتح :

حدث لانه تاريخ في حلة النغم . والتاريخ مرتكز المجد ، وعنوان الوثبة الى امام . يحبه الفرد ، لانه فلذة من انسانه ويصهره ليبني عليه انسان المستقبل . فكيف به اذا كان شعراً ؟ اليس الشعر افعل اداء من النثر ، واحفز الى بناء ، وادعى الى اعتزاز ؟ هذا الى مرونة في الشعر اسلس اقتبالا واغنى عطاء .

وفتح لانه ملحمة والملحمة في عرف القومية صفاة ، تشيد بالابطال ، وتؤله البطولات ، وترقى بانسان الامة الى الخير . اليس هوميروس مربي اليونان ؟ اليست الالياذة شرعة النهضة الاغريقية ، اليس أخيل علم التضحية والاقدام على الجلى ؟ اليس « اوليس » قدوة المحنكين في معمعان السياسة الفاضلة ؟ وماذا يقال في الانياذة سجل المجد الروماني ، وفي المهزلة الالهية مرآة العصر الوسيط ومنتهى التعبير عن عظماته ؟

اما العرب ، فليس لهم ، على فتوحاتهم ، ملحمة . وما كانت عيد الغدير الا لتسد فراغاً في ادب ، وتختصر جلالا في قومية . اساسها العرب ، ومحورها البيت الهاشمي . والهاشميون سراة القومية واساطين الدين . منهم محمد بن عبدالله موحد العرب وخاتم الانبياء ، ومنهم علي امام التقى ، وعنوان البطولة والاخلاق.

ويستهل الشاعر ملحمته بلوحات صافية عن النفس الجاهلية الضاربة في معارج التفرقة والبغض وعبادة الاوثان . ثم ينتقل الى الاسلام ، فيتغنى برسالة محمد في مظهريها : السماوي والقومي . وعملاً بروح الملاحم يصور المعارك التي نشبت بين انصار العهد الجديد وخصومه . وهنا يتدرج في نمط الصياغة الملحمية فيركز قصائده على دعامتين : القصة والتصوير الحربي . فاذا أنت ترافق الشعر دون ان تأخذك بهرجته فتنسى طوية السياق . اليست احدى خصائص الملاحم ان تعنى بالشعر والقصة على حد سواء ؟ هذا ، فضلا عن الاحتدام الذي لا ينقطع خيطه . فالمعارك تتوالى عنيفة في جلباب من الصور الملونة العميقة الوقع . ولم يغفل بولس سلامة عن « البطل — مدار الملحمة » ذلك لان شخصية البطل ركن من اركانها . فعلي في عيد الغدير كآخيل في الالياذة واينه في الانياذة ومن الطبيعي ، والبطل عليّ ان يتطرق الشاعر الى مآتيه ومآتي ولده الحسين ، مجسداً بطولات البيت العلوي وعطف النبي على زوج ابنته .

وفي النهاية ، ان عيد الغدير مجهود جبار : بمقياس الشعر ، وبالنسبة الى صاحبه المريض الذي ، انما يتطلع الى الدنيا من نافذة بيته ، ويرود الابعاد بامله وخياله .

خليل صابر - مجلة الاديب

كلمة الاستاذ كامل العبد الله

« عيد الغدير » لبولس سلامه

الناقد الصريح ، المخلص لروح الادب ، هو الذي ينثني على الاثر الادبي بانصاف وروية ، فلا يسترسل مع العاطفة ولا يكون همه او منتهى هدفه استخراج حسنات المؤلف الذي يستعرض ، فيحرق لصاحبه البخور ، استرسالا مع عاطفة الصداقة او استجابة لدواعي العلاقات الشخصية ، وعليه ان يحس بجلالة الموقف امام عمل النقد ويدرك خطورة العمل الذي يقدم عليه .

والنقد الادبي هو معضلة في ادبنا المعاصر اليوم ، فمن متحامل هازيء بدوافع شخصية او على طريقة كسر مزاب العين ، او مطبل مبخر ، وكلا الناقدين بعيد بعيد عن النقد الادبي الصحيح النقد الذي يبعد عن كل شيء ، الا عن رسالة ادبية واعية في تأدية واجب مقدس .

واقف الآن امام ملحمة « عيد الغدير » للاستاذ الشاعر بولس سلامه ، وبنفسي ان اتجرد من اعتبارات الصداقة واكون مخلصاً لروح النقد فاعرف القارىء على ضعف الكتاب وصفاته معتذراً ، ان اوجزت لضيق المجال .

وقبل ان ادخل في الموضوع ، لا بأس عليّ ان اوردت كلمة قالها لي الاستاذ سلامه وهو على علم بما سأقدم عليه من نقد ادبي صرف للملحمة وذلك من مقالي السابق.

« رجائي اليك ان تستقصي سيأتي قبل حسناتي ، انصافاً للنقد الادبي والاديب وانصافاً لنفسك ! .. »

ويأبى هذا الانسان الكبير الا ان يكون دائماً وابداً ، كبيراً في تواضعه مع نفسه ومع الناس ...

الملحمة الشعرية نسج يدور على بطل فريد ، وهو بمثابة القطب يشد وقائعها جميعاً ويكوّن الشخصية البارزة في اكثر مراحل العمل الملحمي ، وكثيراً ما يكون هذا البطل اسطورياً يحيك حوله الشاعر هالات من الاجلال والعظمة ويخرجه بواقع الجبار الذي يقوم بالاعمال الخارقة التي يعجز امامها الانسان العادي ...

و « عيد الغدير » هي عمل شعري واسع النطاق ، تتألف من ثلاثة آلاف وخمسماية بيت يهتم بنشر صفحات عاصفة بالاحداث والمفاجئات من التاريخ الاسلامي العربي ، ومدارها مأساة كربلاء وبطلها الرئيسي علي بن ابي طالب وحجة الاستاذ سلامه في ذلك ما اورده في مقدمة ملحمته :

« ان الجبان يقرأ سيرة علي فتهدر في صدره النخوة وتستهويه البطولة ، اذ لم تشهد الغبراء ، ولم تظل السماء اشجع من ابن ابي طالب ، فعلى ذلك الساعد الاجدل اعتمد الاسلام يوم كان وليداً ، فعلي بطل : بدر وخيبر والخندق وحنين ووادي الرمل والطائف . .

وهو المنتصر في صفين ويوم الجمل والنهروان والمدافع عن الرسول يوم احد وقيدوم السرايا ولواء المغازي ...

ولا عجب بعد هذا ان رأينا علياً يمثل بطل الملحمة اي القطب الذي يشد وقائعها ويربط بين اجزائها .

اما الاسطورة فلم تكن ما يهتم المؤلف بان ينسجها حول بطله لانه كما قال في المقدمة :

« كتابي هذا محوره التاريخ ، والتاريخ حرام على الخيال حتى في الحوادث العادية فكيف به عندما يستند معظمه الى الاحاديث النبوية » .

ونعود الى الملحمة لنرى مدى توفيق الشاعر في اخراج عناصر الملحمة التي تلخص بعناصر . القصة والتصوير الحربي واظهار شخصية البطل وبعث الجلال القومي ، هذه الاجزاء التي تكوّن الملحمة الحقيقية .

فهل كتب للاستاذ سلامه التوفيق في عرض هذه الاقسام وايفائها حقها ، مع

المحافظة على مستوى رفيع وتحليق وتوثب في اللفتات الشعرية والهمسات الوجدانية التي عرفناها لشاعرنا في شعره الوجداني ؟

السياق القصصي في الملحمة واضح المعالم يستهويك ويدفعك على المتابعة واللحاق بالشاعر من اول بيت الى آخر بيت ...

فاهم نواحي التاريخ العربي : منذ الجاهلية الى فجر الاسلام فايام بني امية وما يتعلق خاصة بالهاشميين العلويين ، يتتبعها الشاعر ويستقري معالمها مرحلة مرحلة وصفحة صفحة ويقف على كل دقائقها وخفاياها ...

ولكنك تصطدم ببعض المقاطع التي غالباً ما تصرفك عن روح السياق ، في تعليق فكري او شرح فلسفي او استرسال في هجاء وهذا لا يؤذي القارىء ولا يحوله عن لذة المتابعة ، بل يخلق في نفسه الرغبة والشوق لمعرفة خاتمة الحادثة مثلاً او نتيجة المعركة فينتظر بقلق وفروغ صبر .

والقصاص الفنان هو الذي يستطيع ان يدفع بقارئه الى مثل هذا القلق والتساؤل !

اما في التصوير الحربي ، فقليلاً ما يختلف الشاعر عنه في السرد القصصي ، اذانه كثيراً ما يتقيد بنظم التاريخ ، وعظمة التصوير الحربي في الملاحم تقوم على الاسطورة ، على اللباقة في النسج الخيالي ، بما يعطي روعة لوصف المعارك ، فيثير غبارها وينشر اعلام النصر بين الارض والسماء ويجعل لبطله قوة تهد الجبال وتهزم الوف الرجال ...

فالموقعة عند الاستاذ الشاعر هي موقعة تاريخية اذاً ، لا ترتفع الى ذروة الملاحم الاسطورية وتحلق في اجواء الاستحالات ، بل انها تبقى بنت الارض وابطالها من ابنائها الواقعيين ...

اما هل استطاع شاعرنا ان يرتفع في وصف معاركه عن مستوى السرد العادي فهذا ما يجب علينا ان نتتبعه في وصف المعارك في الملحمة وهي كثيرة ... ويكفينا الآن ان نستقري وقائع موقعة بدر لنقف على امكانيات الاستاذ سلامه في خلق اجواء الحروب واخراج صورة المعركة .

يبتديء الشاعر المقطوعة المختصة بيوم بدر بسرد حرفي للتاريخ : فمن وصف

لحالة النبي محمد واشارة الى قوله لا تسلوا السيوف الا دفاعا...مما يبعد بك عن جو المعركة ويدعك تعتقد – من قول النبي – ان الموقعة لن تكون ...

ونجد بقلق باحثين عن احتدام القتال ونرهف آذاننا لنسمع قرقعة السيوف وصهيل الخيول ونحدق بابصارنا عطاشى مفتشين عن وجه البطـــل المغوار واذا بنا نرى عليا بعدلاي، يخوض غمار المعركة بعد ان اصطفاه محمد..فالاستاذ الشاعر يقول :

جال في حومة الهراز علي جولة الليث في قطيع الشاه

ثم يستطرد الشاعر فجأة ليصف حمزة هم علي ويقول انـــه كالنخل قامة ، كالابريز رواء ، عبل العروق والاحناء ، حبكة الدوحة المربدة جذعا ، هو طود ..

ثم نرى حمزه يمشي في الميدان : خطوه وثبة النمور ، دم يتنزى في عروقـــه كاحتدام الهجير ...

ويطول بنا التفتيش عن البطل في حومة الوغى اولا عودة الشاعر بنا الى علي ، وهاهو عند لقاء الخصوم : عيون واتزان ، يخف السهل والجبل ويبقى وعيه الفذ...

انها صفات عظيمة البطل المقدام ولكن الا ترى انك لم ترو غليلا من وصف بطل عظيم كعلي يخوض معركة من اشد معارك الاسلام هولا ؟

ها هو يسحب السيف دون سابق انذار ويدوي بالضربة العصماء ، يـا لها من ضربة عاصفة ... وبعد الدوي الهائل ، انظر الى . لمعة البرق في السحاب والى قتام ينجاب عن اشلاء .

لمعة البرق في السحاب ورعد وقتام ينجاب عن اشلاء

كم كنت اتمنى لو ان الشاعر اكتفى بالدوي في هذا البيت السابق ولم يذكر كلمة الرعد في هذا البيت ، لئلا يقع في التكرار وهـــذا البيت يسمو في روعته الاسطورية حتى يوازي اكثر ابيات الملاحم القديمة توفيقاً.

ولا حرج علي ان اوردت بعض الابيات في وصف علي في المعركه لنرى معاً كيف يخرج الاستاذ سلامه المعركة وهل تتوفر فيها عناصر المعركة الملحمية :

صامت في الصعان صمت رياح منذرات بالعصفة الهوجاء
فاذا ولولت فظلمـــة نقع قد تريك الفضاء غير الفضاء

الفرسان بين كر وفر في بحيرات ودماء وهي تدوس الجماجم والاشلاء .

ولا يخفى على القارىء المستقرىء لدقائق الملحمة القصصية ، روعة الوصف في هذه الابيات ، لولا خروج في بعض الاحايين عن جو المعركة واخفاء وجه البطل في الشرح والتعليق الفكري والسياسي ، في موقف قلمـــا يفكر فيه الانسان او يتأمل ، بل ينطلق بحماسة وتوثب لمرافقة المعركة بحوادثها المفاجئة وعلى الاخص عندما يكون البطل نفسه في احتدام الصراع يجول ويصول . وهـــذا ما تعانيه الملحمة في اكثر المعارك التي اخرجها الشاعر .

ولكننا شاهدنا كيف تطل شخصية البطل في جميـع فصول المعركة ، فهي تسيطر على اكثر مراحل الكتاب حتى وفي مجرى الحديث عن الابطال الآخرين : لنأخذ مثلا على ذلك حديثه عـن الخليفتين الراشدين ابي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وكيف انه لا ينسى علياً في مثل هذا الموقف ويجعله بارزاً مفصلاً : استمع الى قوله :

اين عهـد الخليفتـين تولى	ذاك عهد الزهاد في ابانه
يستشيران في الصعاب عليا	فيؤدي من قلبه ولسانه

ويحق علينا بعد استعراض عناصر القصة والتصوير الحربي وشخصية البطل في ملحمة شاعرنا بولس سلامه ، ان نستقصي العنصر الرابـع المفروض في الملاحم الا وهو بعث الجلال القومي في التغني بالامجاد الماضيـة والاشادة بنضال الامة في مراحل نشوئها وتطورها .

ونحن نرى ان الشاعر عرض الاعصر العربية المتولية منذ الجاهلية حتى ايام بني امية وتغنى بالمعارك التي خاضها الاسلام وعمل فيها على تحطيم الشرك والاصنام ، وعـلى الاخص المعارك التي كان بطلهـــا عليـا وايام ظهور الاسلام والدعوة لرسالة النبي محمد .

ومن ثم استعرض العادات العربية والتقاليد الاصيلة والتدليل بالكرم والشهامة واغاثة الجار والضيف والتضحية في سبيل الفكرة والمبدأ في مأساة كربلاء التي تعد اروع صراع قام بين العقيدة والطغيان في بلاد العرب منذ القديم حتى اليوم .

ولم يستعرض الشاعر حروب العرب مع الاعداء الخارجيين – وموضوع ملحمته لا يتسع لذلك – وهو لو تفلت قليلا من الموضوع الذي يحصره في مراحل ونواح خاصة معينة لاستطاع ان يضفي الجلال القومي بقوة وروعة كما فعل ابو تمام شاعر الامبراطورية العربية ، في التغني باعظم معارك الاسلام والاشادة بالجلال القومي المنبعث في الجهاد العربي الوثاب .

فالجلال القومي بمعناه الحقيقي يتلاشى في اكثر اقسام الملحمة ويسيطر الجلال الديني على عنصر الملحمة الاساسي.

بقي علينا بعد هذا الاستعراض الموجز لعناصر الملحمة الفنية ، ان ننثني على استقراء معالم الشعر ومدى توفيق الشاعر في ابراز فكرتـــه وعناصر ملحمته في شعر محلق مبدع .

يقول الاستاذ الشاعر في مقدمة الكتاب : « بالرغم من الانطلاق الشعري الذي حاولته فلقد بقيت مغلول الجناحين ، لا استطيع ان اخلع على الواقعات من الفن الا بمقدار ، ذلك ان الملاحم تدور عـــلى الاساطير حيث يسبح الشاعر ولا رقيب عليه الا ذوقه ... »

ونحن نرى ان الشاعر تقيد بالتاريخ حتى كادت تختفي شاعريته الملهمة في بعض القصائد ولكنه ما يبرح حتى يعود قوياً على توقيع حكمة بالغـــة او وثبة شعرية محلقة . ولا يمكننا ان نتناسى خطورة عمل الشاعر في عمل تاريخي ماثل ، وعـــلى الاخص عندما يكون مضطراً – كالاستاذ سلامه – لنظم بعض آيات القرآن الكريم وفقرات الاحاديث الشريفة واقوال المؤرخين والباحثين ...

ويؤخذ على الاستاذ سلامه انه اتخذ وجهة نظر الشيعة في حق عـــلي بالخلافة والتحيز لآل البيت ولكن عذره انه لم يعتمد الا مؤرخي السنة بل اكبرهم واشهرهم لاثبات حجته والتدليل برأيه وهذا ما يتضح من مراجع الكتاب .

فملحمة عيد الغدير هي ، اذا – بعد هذا الاستعراض الموجز – اثر ادبي فذ وشاعرها حلق في سماء ابداعه وكتب له التوفيق في اكثر الفصول واكتفي الآن بان اقول ما قاله الاديب الكبير العلامة الشيخ عبدالله العلايلي في مقدمة الملحمة :

« ولا احاورك واماريك طويلاً ، وهذا الاثر الادبي الفريد بين يديك بطالعك بيوم من ايام العرب اي بلمحة من ملاحمهم .. كانت في الشعر قبله محاولة واستقامت في يدي شاعرنا عملا فنياً ، وهي الى ذلـــك تاريخية لم تقصد الاستغناء بالاسطورة وتطاريفها ، وانما غنيت بلفتات الروح الجوابة المتأملة ... »

واطالعك اخيراً بهذه الابيات للشاعر اوردها في آخر الملحمة ، وكأنه يعتذر بتواضع عن تقصير ظن انه وقع فيه :

ويح حظي تنوء بالحس اعصابي ... اذا جلجل الخيـــال دويا
فان استمسكت فعبد القوافي ... واذا ماوهت ذويت شجيا
ليس عجباً ان يخطىء الصيد رام ... اوهن الحظ طرفه العبقريا
آه يا داء لو تركت لعيـــني ... فسحة الافق ملعباً ورديا
او ازحت الكابوس عن صدري ... الواهي اعب النسيم ورداشذيا
فيسيل الجمال خمر حيـــاة ... ويعل اليراع دفق حميا
لتركت الغبـــار للمتنبي ... ولحلقت بعـدة البحتريا
من رأى الارض حفنة من تراب ... شاد احـلام قلبـه شعريا

ولكن رفقاً شاعري فانت لم تخطىء الصيد ولا وهن طرفك العبقري ، بل كنت خفيفاً ملهما ، تنفرط بين يديك عقود النجوم وترتسم هالات حول ابطالك ، وتشيع فيها من روحانيتك الضافية ما افاضه الله في قلبك من خير وحق وجمال واجراه على لسانك وقلمك ومضات مشعة تبقى للتاريخ اسطراً مـــن نور تقشع غياهب الظلمات وتلقي حديث العبقرية المحلقة .

جريدة البيرق - كامل العبدالله

كلمة عيسى ميخائيل سابا

لا يذكر تاريخ الادب العربي ملحمة من الملاحم سواء كانت قديمة او حديثة غير خبر الياذة هوميروس . وروى انها ترجمت في العصر العباسي ، غير ان شيئاً من ذلك لم يصلنا والذي عرفه تاريخ الادب هو ترجمة سليمان البستاني .

وعبر الشعراء ردحاً من الزمن لا يفكرون بوضع ملحمة من الملاحم مع ما في التاريخ العربي من اخبار الايام ووقائع الفتح مما يكون موضوعاً لمن اوتي قريحة وقادة وفكراً نيراً وهبة لحن ملائكي ، يسد به نقصاً مني به الادب العربي . على ان الزمن لم يعدم رجال علم وادب وفكر ، ورجال فن وحياة امثال الاديب الشاعر بولس سلامه وقد طلع على ادب العصر بملحمة دعاها « عيد الغدير » والمطلع على ما فيها من كنوز غالية وروح شعر تهيمن على در معانيها ، يرى ذلك الفن القصصي يسرده شعراً رائقاً ينبض حياة وايماناً ، قد ترى ايها القارىء غير هذا الرأي ، وقد يروقك او لا يروقك عرضي لهذه الملحمة ، التي رأيت فيها قطعة فنية غير مسبوق اليها ، فان كنت لا ترى رأيي فلا تعجل ، وقبل ان تبدي حكمك دعني انتقل بك في رياضها نجني ثمارها اليانعة فنتلذذ بنغمات محببة ، نغمات شاعر الألم ، شاعر الروح الباسمة بالرغم من اوجاع الجسد ، نغمات شاعر جبار قعد به المرض وهو لا يزال في مطلع الشباب وابان النضج ، فالصقه في السرير منذ سبع سنوات فما وطئت قدماه ارضاً ، ولا مس وجهه الذي يشع نوراً ويفيض حياة وبشراً غير نسيم الغرفة صيفاً وهوائها شتاء .

قلت انه جبار قد غلب الالم بصبره وهزىء بالاوجاع فهو ابيقوري الرأي يجد اللذة العظمى في الالم والحياة المثلى في العذاب ، انه شاعر الم واوجاع ، لا شاعر

حب وغرام ، انه شاعر فرح لا شاعر بكاء وعويل ، وبعد هذا الذي اقصه عليك لا تعجب ان هو اتخذ موضوع ملحمته الامام علي ابن ابي طالب فقد كان الامام الكبير النفس عالي الهمة قوي الايمان بالله، بطلا شجاعاً وحكيما عميقاً ، تألم وصبر ، وجاهد وانتصر ، وتغلب على كل عظيمة . ولكن سماحاً من الله نقله اليه مقتولا وهو بين يديه يسبح بحمده في مسجد الكوفة ، فخلد الزمن ايمانه وتقواه واعلن حكمته بما تنوقل من اقواله ، وجاء رجل الصبر وشاعر الالم يقدم ببيانه صفحة مجيدة لرجل مجيد ملء الافواه والاسماع خبره . اما وقد عرفتك شيئاً مما قصدت اليه فدعني ادخل بك روضة « عيد الغدير » نتنقل على اغصانها المثقلة بثمار الفكر ، وقبل ان اسمعك شيئاً من نغماتها دعني انقل اليك كلمة اخترتها من مقدمة الشيخ عبدالله العلايلي قال :

« لا احاورك ولا اماريك طويلا ، وهذا الاثر الادبي الفريد بين يديك ، يطالعك بيوم من ايام العرب اي بملحمة من ملاحمهم... كانت في الشعر قبله محاولة واستقامت في يدي الشاعر عملا فنياً وهي الى ذلك تاريخية لم تقصد الى الاستغناء بالاسطورة وتطاريفها ، وانما عنيت بلفتات الروح الجوابة المتأملة »

ولعلك لمست من هذه الكلمات القليلة شيئاً من روح شاعرنا بولس سلامه وكاني بك ترغب في السماع لاغاريده المنبعثة من حبة القلب لا من طرف اللسان فلا غرو ان هي نفذت الاذان متغلغلة الى صميم الفؤاد فهي صادرة من قلب يؤمن بما يقول وينشر ، وهل اشهى من سماع الصلاة في صبيحة هذا الاحد ؟ قال :

يا مليك الحياة انزل علينا ... عزمة منك تبعث الصخر حيا
جود كفيك ان تشأ يملأ العيش غناء ويفرش الجدب فيا
يوقظ الزهر فالربيع على التـ ... ـل ضحوك الالوان طلق المحيا

وان كان من فضلة القلب يتكلم اللسان فاسمع الشاعر كانه يصف نفسه :

طال في منقع العذاب مقامي ... واستراح الشقاء في مقلتيا

وبعد ذلك ينتقل بك الى العصر الجاهلي فيقص عليك شيئاً من الحياة الجاهلية، العقلية والادبية ، ويعرض عليك صور عبادة الحجارة والرموس والاوثان كاللات والعزى..: فيسمعك :

ما قريش في غمرة البيد الأ نجمة الصبح في الزمان القائم

ثم يحدثك بنغم شجي اخاذ عن هاشم وعبد المطلب الى غير ذلك فيصل بك الى ولادة النبي كما جاءت في السيرة وما كان من امر عبدالله ابيه وكاد يكون الضحية الثانية بعد ابن ابرهيم لولا سماح من الله ورأفة ، فنجا بفداء ليجيء من صلبه ذلك الذي قضى على الوثنية والحياة الجاهلية . ثم يسمعك نشيد ولادة علي ويتقدم الى فجر الاسلام فيملي عليك ايمان علي برسالة النبي وهو بكر من آمنوا من الرجال ثم هجرة الرسول الى المدينة والتحاق علي به بعد تنفيذ ما اؤتمن عليه فيصل بك الى وقعة بدر ، فاصغ اليه ليسمعك :

بدر يا مستهل خير جهاد وابتسام التاريخ للانبياء
يا نواة الجهاد تنبت خصباً مرعاً في جوانب الصحراء
انبتت دوحة الكرامة فالا غصان خضر في افق كل سماء

وبعد هذا كله يسير بك في ملحمته المثقلة بثمرات الفكر والحقيقة من وقعة الى اخرى ، وقبل ان يقبض النبي يطير بك الى يوم الغدير وهو اليوم الذي حج به الرسول حجة الوداع فيقول :

بلغ العائدون بطحاء « خم » فكأن الركبان في التنور

جاء جبريل قائلا :

« يا نبي الله بلغ كلام رب مجير

ثم نراه يخاطب علياً :

عفوك السمح يا علي عن الحساد فالعمى حسد للبصير
ينثرون السهام للنسر طعناً وحبوب الطعام للعصفور

الى ان ينشدك :

كان وهج الشروق يوم حراء وجلال المغيب يوم الغدير

وبعد هذه النغمات التي اسمعتك لحنها بلسان شاعر الالم والعاطفة ، تعال نتخط العصور عائدين بالذاكرة الى الوراء ، الى العصر الاسلامي الاول ، ولا تطلب مني ان احدثك عن خلافة علي ويوم الجمل وصفين ، وما صار بعد ذلك من امر التحكيم

ولن احدثك عن يوم كربلاء الدامي بل احيلك الى الملحمة نفسها لتقرأها وتتلذذ بتلك النغمات ، نغمات بلبل غريد يطربك بلحنه على اوتار قلب عرف الآلام وخبرها وذاق العذاب وبلاه ، عذاب الجسد ، واما الروح فما زالت طروبة تتهادى في سماء الدنيا تنشد فرحة متهللة :

يا اله الاكوان اشفق علينا ... لا تمتني غب العذاب شقيا
اولني أجر عامل في صعيد ... الخير يبغى ثوابك الابـديا
مصدر الحق لم اقل غير حق ... انت اجريته عـــلى شفتيا

وفي ختام ذلك يسأل حنان الله ويرجو :

وانلني ثواب ما سطرت كفي ... فهـــاج الدموع في مقلتيا
يا سماء اشهدي ويا ارض قري ... واخشعي انني ذكرت عليا

وعلى الجملة فالملحمة بما فيها من درر المعاني والصور الشعرية والمذاهب الفلسفية التي جعلها الشاعر في لسان اشخاص ملحمته والبسها حلة من بيانه تدعو الى دراسة تحليلية جامعه لا يستوعبها مقال واحد، وخير من هذا كله قراءة الملحمة والوقوف على ادب بولس سلامه اطال الله عمره ليعمر الادب العصري بكنوز صدره الزاخر بكل حسن جميل ، في بلاد الشعر مهبط الوحي والجمال وطن الارز الخالد .

عيسى ميخائيل سابا ـ العمل

شاعر من لبنان

بولس سلامه

طريح الفراش منذ بضعة عشر عاماً ، اعمل الاطبـــاء في جسمه مباضعهم ومشارطهم اكثر من ثماني عشرة مرة ، واحاطت به آلام البدن وآلام الفؤاد المعسرة فلم تدع له هناءة ولا راحة بال ، ولكنه مع ذلك يغرق هاته الآلام جميعاً في خضم من بحور النسيان لينظم من القصيد ما تطرب له الآذان ، وينسج من ذوب نفسه ملاحم غنية مترفة كملحمة « عيد الغدير » التي تعد اطول ملحمة واول ملحمة في اللغة العربيه على نسق ملاحم الاغريق .

انه انسان يتعذب ولكن غيره بشعره يتعزي . انه رافـد سمر في الفراش لا يبرحه ان اراد ، ولكن المعجبين به يضربون في كل ارض ، ويهيمون في كل قطر ، فليس للشعر وطن ، ولا له حدود ، ولا لآماده قيود . انه يريد لشعره ان يجيـــا وان يخلد ، وهو اولى من شعره بالحياة وبالتنقل . انه يغـــالب كل بأساء الدنيا ليحس الآخرون بلذة في المعيشة .

منذ بضعة اشهر فكر طائفة من كرام ادباء لبنـــان في اقامة حفلة لتكريم الاستاذ بولس سلامه ، فاقيم له مهرجان كسوق عكاظ ، تبارى فيه فحول الشعر في لبنان ، واشترك فيه رواة البيان في سوريا والعراق ، والقيت فيه كلمات وردت من المهاجر وما وراء البحار ، ولكن المحتفى به لم يكن في الحفل ، لأن فراشه ابى ان يطلق سراحه في يوم تكريمه ، فظل يجالس المذياع ويستمع الى ما يقال

عنه حتى انتهى الحفل فاقبل عليه المكرمون يحيونه ويطيبون خاطره ويرجون له صحة سابغة لأن بوتقة المرض صهرت هذا العنصر النفيس وزادته نفاسة وعلو قدر.

/ بولس سلامه من شعراء لبنان المجددين ، وممن اثبتهم المردة . فشعره رصين فيه سماحة تلقائية ، ينبعث من نفسه منطلقاً حتى ليكل القلم دون اللحاق به . امـــا اخيلتـه وصوره ، فهي عامرة بالظلال كثيرة الحواشي ، منوعـة المرئيات، تدل على انفعال عنيف لا يمكن صده /

ومع ان مخدع المريض لا يكاد يلهم الا السأم والوجوم والتشاؤم ، فان بولس سلامه ليس كذلك لانه لا يحشر ذاته في قمقم ، ولا يقيد آماد فكره في نطاق ضيق بل يرسل الفكر بعيداً بعيداً ، ويصبغه بالالوان الزاهية المشرقة ، ويصبه في قالب التفاؤل المطلق ، ويسوقه الى القارىء شعراً يهز الافئدة ويشجيها .

يعيش بولس سلامه بالشعر وللشعر ، يتبادل واياه الهيام ، ويتطارحان آياته وفرائده . ولو خير بين ان يهجر الشعر ويهجر الفراش ، لآثر ان يبقى في صحبة هذا الانيس ولو اكره على النأي عن الدنيا لا يطل عليها الا من كوة المذيـاع ونافذة الصحف . فالشعر عنده سلوى للنفس وبهجة للقلب ، بل انه الحياة كلها فما الحياة سوى قصيدة قد تسير على وتيرة واحدة ، وقد تتغير قافيتها اذا طال بهـا الاجل ، وقد تنحرف من بحر الى بحر ، وقد تصاب بكسر ، للحياة استهلال ولها منتهى كالشعر تماماً ، لها مقاطع ولها مواقف ، لها جرس ولها نغم ولها « فعول » . الحياة قد تمدو فتلهث ، وقد تتأني فتتسم بالهدوء .

ان بولس سلامه شاعر يغمر لبنان بدره وقلائده ، ويغزو دنيا الادب من صومعته ، ويصوغ ابكار المعاني من خصيب ذهنه ، ويهادن بالشعر عرضه واوجاعه ويأتي مبرات ادبية على قدر ما تسعفه وسائله .

هذا شاعر يجب ان نحبه ، ويجب ان نهنىء لبنان به ، فالايام لا تجود بكثير مثله.

« مجلة منبر الشرق المصرية »

وديع فلسطين

عرفت بولس سلامه قبل ان اعرفه

لم اعرف بولس سلامه الا من خلال شعره . ولكنني استطيع القول انني اعرفه واعرفه جيداً .

ومن يقرأ شعر بولس سلامه او بالاحرى من يقرأ له ملحمة الغدير ، ويقل : انا لا اعرف هذا الشاعر المجنح البعيد الخيال ، العميق التفكير ، الحلو الرؤى والاحلام ، يكن كافراً بالمعرفة وجاهلا نور الحق الساطع العظيم .

فشعر بولس سلامه اشبه باليم ، اذا ثار كان في منتهى القوة والشجاعة والجرأة والبطش واذا سكن كان في منتهى الرقة واللين والعطف والحنين والشعور .

قيل في ملحمة الغدير انها اول ملحمة عربية ، ويمكن ان تكون آخر ملحمة ايضاً . ولكن هذا لا يمنع من ان تكون تحفة رائعة من تحف الشعر العربي . كتبها شاعر متألم بدمه ، وسكب عليها حنين قلمه الجريح ، ورقة روحه الطاهرة الحنون .

في كل شطر من قصائده ألمس عاطفته الرقيقة تنساب مع آلامه وجراحه على ابياتها المتينة فتؤلف موكباً عظيما من اشباح وارواح . وتعيد الى القرن العشرين ذكريات القرون الغابرة الماجعة مع الادهار والاجيال .

في كل خيال مسكوب على ابياته رقة ما عرفها خيال .

وفي كل نغمة من نغماته عذوبة ما عرفتها نغمة .

في آلامه معنى لم يعرفه الم ، وفي اناشيده نشوة ما عرفها نشيد .

وهذه الآهات المبحوحة ، المنطلقة من شاعر طريح الفراش يمضه الألم وينهشه الشوق والحنين ان هي سوى نشوة مجهولة حيرى نطقها الاله في فم شاعر مجهول . وستعيش

في عالم مجهول، فتردها الادهار والاجيال صدى بعيداً مجهولا ولكنه خالد كالموت وقوي كالحياة .

سيعيش بولس سلامه مع اولادنا واحفادنا واحفاد احفادنا كما عاش معنا .

وسيقدر لهذه النغمة الحلوة التي تتاوج على شفتيه مع آلامه وآهاتـــه ان تحمل للاجيال القادمة انباء شاعر عاش في القرن العشرين بجسده المتـألم الصريع الجريح وعاش في جميع القرون بشعره الحي الخالد الصحيح، البعيد عن كل داء وعن كل علة.

وما قيمة الشعر اذا لم يعرف الألم ، بـل ما قيمة الشاعر اذا لم تطعنه انياب الاوجاع والآلام .

والشاعر الشاعر هو الذي ينسج شعره من الله .

ويطفىء اشواقه بدموعه الحارة .

ولم يكن الألم الا ليزيد في قوة الشعر ، ولم تكن الدموع الا لتصقل المواهب فتبرزها للوجود حقيقة ناصعة ساطعة .

وهل كان الجناح المهيض ليقف يوماً دون تغاريد الهزار ؟ بل متى كان القفص الذهبي ليمنع تغاريد الحسون السجين من تعطير الارجاء وتضوع الاجواء .

قيل ان الألم مصدر الشعر اما انا فاقول ان الشعر في بولس سلامه هو مصدر الألم المقدس الطهور .

وتفاعل بولس سلامه المتألم وبولس سلامه الشاعر ، خلق بولس سلامه الخالد مدى الادهار والاجيال .

بارو فايل - مجلة نجوم لبنان

الجزء الثانى

مختارات من شعر
بولس سلامه

بنت يفتاح

ورد في التوراة ما ملخصه :

غضب الله على بني اسرائيل لكثرة شرورهم فأسلمهم الى اعدائهم ، فراحوا يتوسلون الى يفتاح الجلعادي — وكان بطلاً شجاعاً طرد من بيت أبيـــه لانه ابن امرأة بغي — لينقذهم من ربقة الذل فرضي يفتاح بعد الحاح ومشى الى الحرب بعد ان نذر نذراً مؤداه : انه يقدم قرباناً لله اول من يخرج مـن بيته لتهنئته بالنصر. وعاد يفتاح فائزاً فخرج الناس لاستقباله وفي طليعتهم ابنته الوحيدة . فمزق المنتصر ثيابه لما رآها ، وابلغها نذره المشؤوم فاستمهلته شهرين لتبكي بتوليتها مع اترابها ، وبعد ان قضت هذه المدة في الجبال والبراري ، عادت فأنفذ الوالد نذره الدموي. وخصص اليهود يوماً من كل سنة تبكي فيه فتياتهم على بنت يفتاح .

(القيت هذه القصيدة في عكاظ مدرسة الحكمة في بيروت سنة ١٩٣٤)

مد شعب اليهود في زيفانه ... تاركاً في الطريق فضل عنانه
فاذا العشق في جفون العذارى ... واذا الرجس في رؤى كهّانه
كيفما حامت الخطايا دعاها ... للوثير الدفيء من احضانه
ألهب الجـــو بالفجور فضج العرش من ناره ولفح دخـــانه
فاذا الشعب للهوان مشاع ... يستجير العُبدان من جيرانه
جاء يفتاح يستعيد السبايا ... ويرد العـــلى بحد سنانه
فاذا قطّب الجبين اكفهر الجو رعبـــاً وانهـار من رجفانه
ينثر الموت اينما شاء حـــتى ... لاح عزريل من وراء بنانه

خاض صاح الوغى وجاب المنايا تسنحم الآجال في شطآنه
عاد بفتاح يلبس المجد تيهاً وتجبع الابطال من ارجوانه
جال في وهمه امتشاق الثريا حلة تزدهي على صولجانه
وتمشى السرور في الانفس الحيرى وهبّ الاردنّ من اكفانه
كل صدر عرس وكل فؤاد وترٌ عاطف على مهرجانه
شرّع المعبد المقدس بابيه وسعّ الاطياب من جدرانه
خفّ سرب من البنات العذارى للقاء المنصور عيد زمانه
عجّ بالزهو والتسابيح حتى ماد جلعاد من صدى غلبانه
باقة ذرها الربيع وألوى بجتليها بالطل من نيسانه
ناقرات الدفوف ملء الزوابي ملء سمع الزمان ملء جنانه
فأطلت ايائل الحقل تصغي الحيّ النفور من غزلانه
ارهف الصمت اذنه واستمر الضوء يرنو مُسمّراً في مكانه
بين سكر الاوتار سكر الاضاحي ماج صوت كالحلم في خفقانه
بكر يفتاح ربة الصوت والانشاد تجني الشجي من الحانه

• • •

بنت يفتاح دفقة النور هفّت من جبين الصباح في ريعانه
بوعم الوردة الندية ملأى من عبير المنى وطيب دنانه
لم تفتح اكمامها الريح للحب المنادي ولا تلظت بجانه
مرّة دغدغ النسيم المندى شفتيها وبث من شيطانه
فتراءت في الافق أحلامها البيضاء وهم المحموم في هذيانه
لاح روض الآمال نائي المجاني بالشهي الخلاّب من رمّانه
لم تنل منه غير ما نال موسى من قطوف الميعاد لمح جنانه

• • •

وتهادى (اليفتاح) والمجد يزهو في الطويل المختال من مُرّانه

تتلاقى الهمات في منكبيه والمنـــايا تهب من طيلسانه
والتقت عينه بعين الفتاة البكر سلوى يفتـــاح في أحزانـه
أعول الفارس الذي تتوارى مرهفات النبـال عن اجفانه
ما وجوم القبر الفقير جفـــاه الدمع والزهر نائبـاً في هوانه
كوجوم اليفتاح والهم دفق ملء اكوابه وملء خوانـه
صاح بنتي نذرت موتك نذراً ان (يَهوَه) صبا الى قربانه
الدموع الدموع كالطل هفت من عيون الندى ونثر جمانه
زحمة في الخدود نثر اللآلي والرجاء المنثور في هملانـه
مـن لهيب الانات جفت زهور الحقل والافق عج في نيرانـــه
نكس الغاب هامة السرو حزناً والسوي التياه من خيزرانه
« واهبي النور قالت البنت هبني العمر شهرين للوداع وشـــانه
فأبت النسيم شكوى العذارى وأصب الآهـات في آذانه
واكبتهـا الاتراب للجبل المحزون جف المبتل من ريحانه
ضج جلعاد (١) من عويل الصبايا وتمشى الانـــين في شريانه
روعته الدموع وهو شفيق ينبت الزهر نفحة لحِسانه
وهو لولا العيون ظل غريقاً في العميق الممتد من بحرانه
بنت يفتاح بثت الورد فيه واستوى عَرفها على زعفرانه
مسحت كفهـا بعطفيه حتى دب زهوُ السماء في الوانه

• • •

بنت يفتاح مذ اتيتِ الوجود القفر جـدّ الصباح في مريانه
جن قلب النسيم بالسحر حتى ضل درب الاجواء في دورانه
سكر الدنّ فانبرى الخمر وثاباً وشب العتيق مـــن اجرانه
أقحوتـين والشباب شهيٌ والرحيق الملتهب في كيزانه
ايه قارورة الطيوب حماها الحب في سكنه ودار أمانـه

---

(١) جلعاد اسم جبل

ايه اغنية الصباح رواهـــا البلبل الطلق في رقيق بيانه
يا نشيد الجمـال في سدرة الفردوس لحـن التسبيح من رضوانه

يا عروس الضياء أحنى عليها ... مبسم البدر من ذرى ايوانه
ايه بفتاح يا بغيض العذارى ... يا بغيض السماء في ايمـــانه
أي عمر سفحت حراً ذكياً ... تشهق الارض من صدى فورانه
فتنادى الجو الفجيع حداداً ... والثوى نسره عـلى ميزانه
مأتم الزهر في ضفاف السواقي ... في مجاري الاردن في غدرانه
ايه بفتاح ليت مهرك لاقى ... عثرات المنون في ميدانه
رن في مسمع الزمان رثاءً ... من عروش الالهام من لبنانه
وخضبنا التوراة بالدمع حتى ... ظن خطب الحسناء في ابانه
ونحس الدمع القديم كأنا ... في اللهيب الزخار من طوفانه
هكذا الشعر يبعث الفن حيا ... ويعيد الجمـــال بعد اوانـه

رثاء جبران خليل جبران

سنة ١٩٣١

صفّر الشعر على الخطب الكبير ... أبنوا جبران بالدمع الغزير
مأتمٌ في رونق الفن وفي ... روعة الشعر وفي زهو النثير
عبست فيه وغامت وانحنت ... جبهة الشرق على الشرق المنير
وتنادى الضوء والوهج به ... ومشى كل شعاع مستطير

• • •

هلع الابلق سلطان الربى ... لربيع مات في العمر النضير
البساط الاخضر الغض انطوى ... فعلى الزهر سلام والعبير
سأل البلبل نادي الطير في ... درج الوادي عن الهم الخطير
هل أخوه مات لم يقعد به ... بجناحين بليل وكسير
ملأ الوادي حنيناً وجوىً ... ومضى يشهق في الليل الضرير

• • •

رقة كالماء في العود جرى ... او كفيء طاب في لفح الهجير
وترى الالفاظ جبرانية ... قطفت غب الندى عند الغدير
والمعاني سهلة صافية ... دفقة الينبوع في الوادي القرير
دفقة الحب من وادي الصبا ... حبذا الوادي وألطف بالحرير
المروج الخضر تفدي حلة ... لبستها الضاد كالوشي الحرير
كانتشاء الروح من فوح الشذا ... واعتلاق الطل بالنبت الطري

حلّة مخضّلة لمـــاعة عبقة الاخطل منـــها وجرير

• • •

ايه يا جبران هل من لفتة بعد ان جزت مدى الدهر الدهير
قل لنا كيف ترى الاخرى وما ذقت فيها من غير وكدير
رمتهـا في ضجة الدنيا وفي زحمة الخلق وفي العيش المرير
أترى الفيت كالنضو العصا مستريح القلب مقرور الضمير
ويحها ان كانت الاخرى كما كانت الاولى وواهاً للغرور

• • •

الخلود الرحب في عرس النهى قائم الزفة مطلوق البشير
امّه من مطلع الشمس فتى نـــيّر الالفاف لمّاح السرير
خالد الشرق هنيئاً بالعلى فاسحب الذيل على الملك الكبير
المعريّ مضت ايـــامه هاتِ ايـــام المعري الاخير
ارث (رهن المحبسين) انعم به مـــن معري ضرير لبصير

• • •

انبتتك الشم من عليا الربى بين فوح الشيح والماء النمير
سل بشري الفيل من اين لها هيئات بدلتها من زئـــير
عادة الفيل جدار الارز في مسمع الايـام تصخاب الهدير
اطلقت خضر الروابي بلبلا مفرد الايكة مقطوع النظير
ايكـــة أرزية زاهيـــة لبست اوراقها من شكسبير
يجرم الدهر ويدوي وهي في ميعة الزهو وفي الظل الوثير

الجنة السمراء

تبغينه حباً علي الصوت منشور اللوا متوامي الأصداء
لبيك في الربع الحنون نشرته وهمسته في اذن كل فضاء
متفتح الانوار في وادي المنى متدفقاً في الواحة الخضراء
تلفينه في عطر كل خميلة في الزهر في الاوراق في الانداء
في مبسم الفجر الفتيق وزهوه متسربلاً بملاعب الاضواء

●

حاولت ثم أنامل نديانة منسوجة بأصابع اللألاء
فسلختها هي وقد علقت بها الالحاظ مثقلة بوهج دمائي
هذا بنانك بالنجيع مخضب يهنيك نشر الراية الحمراء
يا قبلة مسح الشفاه قطفتها من طيبات الجنة السمراء
ردت على قلبي الربيع ومزقت حجب الخريف ووحشة الامساء
مر النسيم بها فحرك طيبها عبقاً يطيّب بردة الظلماء
فتكسرت ضوءاً ووهج اشعة وتفجرت حمماً على الاحناء
وتلقن الوتر الحنون عذوبة عن هيمنات القبلة الغناء

●

مهلاً على الاقدام ناصعة الجنى أشهى من الاحلام والاغفاء
خلع الصباح على مخاملها السنى فتسربلت منه بأي رداء
عاجية اللمعات نيرة الرؤى فكأنها مغموسة بضياء
منسوجة من مدمع الابكار او منحوتة من جبهة الحيلاء

صبت ببرعمة الشقيق فأطلعت حلماً تسلسل في جفون الرائي

●

مسحت على الرمضاء خطوتها فاسبلت النجوم رؤى على الرمضاء
درّت بوسميّ الربيع وانبتت ورداً بصدر الصخرة الصماء
فكأنها كف الندى من برمك او كف مفخرة السماح الطائي
نقلت على الدنيا فأتية فتنة لعّابة بالسحر والاغراء
هبطت عليها العين تمرح عندها وتمرغت بالآسة الغناء
ضحكت على النضر النواعم صبية ضحك الأشعة في لجين الماء

●

من جارة الوادي بعثت بزفرتي فاذا الربيع مآتم الاشذاء
عهد الشباب النضر هم مودعاً وأطل في الافق الذبيح مسائي
يا روضتي وخميلة اللذات في الزمن الجديب وواحة الصحراء
يا نشوة الخمر العتيق وبهجة الكوخ الدفيء بليلة قراء
تبهي على سرر الخلود وانما سرر الخلود قصائد الشعراء

زحلة سنة ١٩٢٨

نعوم برقى نفسه

رثاء المرحوم نعوم مكرزل صاحب جريدة « الهدى » في
نيويورك القيت في الحفلة التأبينية التي اقيمت له
في مدرسة الحكمة سنة ١٩٣٢ بمناسبة
وصول رفاته الى لبنان

الغاب يا ارض الفريكة غابي ... مهما اطلت عن العرين غيابي
سيان عاد الليث من خطراته ... نابي الاظافر او حديد الناب
لك اسوة بالسيف قد شهد الوغى ... وارتد مفلول الظبى بقراب
صافي الفرند فان تبدل حلية ... فجلال مجد في جلال ضراب
لك ذمة عندي قضيتك حقها ... ورجعت أبغي من ثراك ثوابي
تنب المنى وثباتها حتى اذا ... اعيا الجهاد مطامع الوثاب
جمعت على الوطن العزيز شتاتها ... في نعمتين : رخامة وتراب
جدث على وادي الفريكة جاثم ... بادي الجلالة في ظلال الغاب
فاستخطري عهدي ببالك واذكري ... ما بين قاعك والذرى تلعابي
أيام كنتُ وكنت في طلع المنى ... وأنا وانت على هوى وتصابي
ورأيت حقك فوق مبتذل الهوى ... ورضاك فوق تلهفي وطلابي
فطفقت أضرب في ديارات العلى ... وركزت خلف بحارها انصابي
واقمت مجدك من طوال (خواطري) وعلى هداك (١) تدرجت آدابي

(١) اشارة الى مقالاته الرائعة بعنوان « خواطر » كان ينشرها يومياً في جريدته « الهدى »

خضر كارواق الربيع شذية فواحة بنوافح الاطياب
مدنية البلد الجديد وزهوه ملتفة بعباءة الاعراب
ورعيت عهدك ناشئاً فكأنني من ارض كولمب (ببيت شباب) ١
من (شكسبير) روعتي وتخيلي اما البيان فمن بديع العابي
حمم تطاير من يراعي كلما دق الدخيل على رتاج الباب
ضربات بتار وطعن أسنة وخفوق أعلام ولمع حراب

●

وطن نثرت على السماع جماله وزففت روعته الى الألباب
ورجعت بعد الاربعين من النوى القي لواهية النبوغ حسابي
ويح المنون ويا لها من رجعة عبرٌ محملة على الاخشاب
بكر النعيّ المتن غيلي فارتمى الجبل الاشم مرجرج الاعصاب
وبدت على الوادي الظليل سحابة سوداء قد لبست جناح غراب
يا أرز ان تسأل فتاك فهذه ذمي وفي هذا الرفات جوابي
جسد على البلد الجديد مقامه والقلب معتلق ثم الميزاب
بالنهر بالوادي القرير معلق بالآس بالأدواح بالعناب
واهاً على الاحلام ذراها الردى كوميض أخيلة ولمع سراب
ياضجعة في السفح طيبة الكرى هي كل ما أملتُ بعد عذاب
يهفو النسيم الي في غسق الدجى مترنحاً ويمر بعد غياب
متنقلاً بين الخمائل حاملاً عبق الربيع وزفرة الاحباب
نسم تهب على الضريح بنفحة تشفي على ظمئي المبرح ما بي
حلم على كف المنية ماثل علقت به روحي وحن ترابي

---

(١) البلدة المعروفة في المتن وفيها عائلة المكرزل وهي مقابل (الفريكة) مسقط رأسه.

فخر الدين المعنى

قصيدة القيت في نادي مدرسة الحكمة سنة ١٩٣٥

يا شاطىء البوسفور لا تجزع ... هذا امير الشرق حيّ يعي
يرعاك بالعين التي أدمعت ... جوانب الدنيا ولم تدمع
أحكم من سل المواضي ومن ... أشبع صاديها ولم يشبع
مسلسل الامجاد من يعرب ... معنعن الامجاد من تُبع

●

أرحب صدراً من قصيّ المنى ... ومن خيال الشاعر المبدع
وكف فخر الدين فياضة ... حنّت فدرّت درة المرضع
تنادت الأغصان في ارزه ... هذا امير السفحتين اخشعي
ضجت جبال الشرق لما قضى ... واغرورق التأريخ لما نعي
فالشمس رهن الحزن في خدرها ... خجلى على الشرقين لم تطلع
غمامة سوداء مكاومة ... غطت حواشي ذلك المصرع
كالعار في الستر غدا تحتها ... البسفور والشوهاء في البرقع

●

يا يوم عكار وما نلته ... من حجة السيف على المدعي
ومهرك المصال في جريه ... كالفكر أنى يتجه يسطع
والرعب قد اقلق شمس الضحى ... لكن اسيافك لم تهلع
بما عليها من دماء العدى ... ومن غبار النقع لم تلمع

هذا ابن (صيفا) قد جفاه الكرى ... وطيب الأحلام في المضجع
طيفك هدّ الصلب من عزمه ... فقلبه يعثر بالأضلع
وذكرك الصخاب في أذنه ... ذوب الرصاص الحر في المسمع
ولي كفايين وعيناك في ... آثاره أني يسر تتبع
يلقاك في حل وفي رحلة ... وفي حواشي الليل في المخدع
لو لم يخنه النطق من خوفه ... لصاح عفواً يا أمير ارجع
أقسمت تبني الدير من قصره ... بزمزم الطهر وبالمركع
بنيتها بالعز خفاقة ... وصنتها بالأسل الزعزع

●

لبنان من كفيك روض الدنى ... وراحة الركبان في البلقع
تغص بالريحان آفاقه ... من موضع فيه الى موضع
واستكبر الأرز فاغصانه ... تشامخت للفلك الارفع
عشرون عاماً يا ابن معن مضت ... كأنها انشودة المرفع
فعج سلطان الربى زاهياً ... وماس في اذياله اللمع

●

أبا علي يا امير الوغى ... ومن على الذلة لم يركع
جئنا لديك المجد مستنجداً ... رب العرين المشبل المسبع
وأنصت التاريخ مستعبراً ... ومشرئب العنق المتلع
يوشع مد الشمس في وهنها ... فاتأدت سيراً ولم تسرع
وانت أمددت العصور التي ... لولاك لم تخصب ولم تمرع
جئتك فخر الدين مستوحياً ... فخفت الضاد وجاءت معي
طابت قوافيّ وانفاسها ... فيك وعج الوحي في مسمعي
يا مطلق الخيل وأرسانها ... أطلقت شعر الشاعر الألمعي
لبنان من تحت اخضرار الربى ... حياك بالجدول والمنبع
صان لفخر الدين عهد الوفا ... لم يصرم الحبل ولم يقطع

حمدان البدوى

القيت في الجامعة الوطنية بعاليه سنة ١٩٣٧

سمرٌ في (الرلى) ورجع رباب وعشايـــا مخمورة وتصابي
والأحاديث في الخيام عن الفرسان والحب والجمال السابي
ليلة طلقة تكاد بها الاوتاد تشدو عـــلى تثني القبـــاب
فعلى السهل من حنين الصبايا ما على الافق من حماس الشباب
قال شادیهم على اسم (الرلى) شعراً أثار الفرند في القرضاب
وعلى اسم الامير وابنيه فافترّت عـلى الليل نفحة الاعراب
بسطة الكف والعراقة والغضبة اشرقن من وراء نقاب
همّ بالقول عن مهاة (الرلى) عن هند فانهدّت القوافي كوابي
هند بنت الامير في الباب والاعين عُلّقن غصة في الباب
يلتقين اللدن الانيق من الاجسام في سكبة الظلال الرطاب
هند لولا جفونها لم تُكحّل واحة البيد نضرة الاعشاب
لا ولا هزت الفيافي العذارى هيفات الصبا ورجع الرباب
تنزل الشمس تستحم بعيني هند بين الخيام والاطنـــاب
ثم تمشي للافق تنثر حسن العرب نثراً على حواشي الغياب

●

ما لحسني قالت والفخر ببيض الظبى وسمر الحراب
قل على اسم الابطال شعرك واقطفه من النجم عالياً والسحاب

غنّ زين الصيد (الرلى) غن حمدان فتى السيف والندى والصواب
بطل تخفق الفتوة في خـــديه خفق الشباة فوق الرقاب
فاذا شك رمحه في المنـــايا عـاد منهـا صنانـه بخضاب
عوده امس بالغنـــائم عود الضوء للصبح والشذا للروابي
ومضت في خطابها هند فالاعين حرّى التسآل ، حرّى الجواب
أتراها تهواه ام تتغـــنى بالفتى ساعد الأب الغلاب
كل سيف أحق بالبسمة الاولى بثغر الاميـــرة الحلاب
لا يطيق الحساد اعجاب هند فطووا ليلهم عـلى انياب
قرأوا في الغمام رجساً وشاموا في كتاب الاضواء سطر معاب
بينهـم كل ثعلب ألمعيّ يرسل الكذب من فم الميزاب
لفتات البغي في مقلتيـــه وابتسام النخّاس للطلاب
يلبس الطهر والمسوح رياءً ساتراً بالنفاق نتن الاهاب
فاذا اطبق المساء فويـل للكروم الخضراء والاعناب
عصبة اجمعوا على حمل كفاً وقـالوا بقسمة الاسلاب
علموا الافعوان كيف يدس السم في غفلة من الحجـــاب
علموه مرونة في التثـــني ودهاء في اللف والانسياب

•

وصل الهمس للامير فحرّ في المآقي وغضبة في القراب
هند اخت النهى خليلة حمدان ؟ واحدوثة الحنى والسباب
تزعم الليل ، انها تقصد المرضى تؤاسي على الجراح الصعاب
فتلاقي العشيق تسقيه خمراً لاهباً طافحاً على الاكواب
ما لها البيد في (الرلى) تحمل النتن الى الضوء والسماء تحابي
سيق حمدان للقضاء فحنت لابن عدنان شامخات الهضاب
خفت الشجو في قلوب العذارى وارتوى بالدموع كل حجاب
سألوه هل طال عهدكما بالوصل ؟ فانجاب عـن زئير مصاب

قال: وصل وخيمتي سرج مهر وعنانٌ طلق وسمر كعاب
أنهبُ العمر في الغنائم والذود وابقي لكم ليالي الشراب
أنا صنو الحسام اصدأ في الغمد فأحيـــا مشرداً في الطلاب
عصبة الظلم في (الرلى) ان نفسي مزقت كبرياؤهـــا اعصابي
حرة دونها بنوء خيـــالي والرهيفان عزمتي وشبابي
أنبتت عزة العروبة داري والمروآت اخصبت في جنابي
كلما سرت للمعالي وجدتاً هتف المجد والعلى في ركابي
نوّر النبل والوفاء خيامي واظل الاباء ثمّ قبـابي
تعب الدهر من عظيم خصالي فروى للمكارم الغر ما بي
ما انا في معارض الغنم استجدي ولا انـلي ولا آدابي
جل عن ذلة السؤال مرادي وابائي عن وقفة بالباب
هل اتاكم الا صريع هوان اخذ الغدر عن نيوب الذئاب
واجف الوجه واجف النفس فيه خسة الوغد واحتيال المرابي
انتمُ وهوَ في الصعيد انوف تتلاقى دنيئـــة في التراب
فاتها شامخ الرؤوس فشادت صُعرَ احلامها على الاذناب
وصغرتم مذلة وهوانـــاً فاعتصمتم بعزة الالقـــاب
خنفساء والدهر ابطرها عسفاً فمـــاست فضفاضة الاثواب
اين احراركم وكانوا اسوداً ملء عين الامجاد والاحقاب
اقفرت من ابيّة الانسر الاوكار والجو من جناح العقاب
عصبة الظلم عهدكم لوث العصر فيا صفحة الحـق في الكتاب
قـــد اجتم اعراضكم فاستفاق الطهر غفلا بمزق الجلبـاب
كان بالامس في البوادي خدور كلّ عنها طرف الجنى والمعاب
تتقي الشمس ثم استارها البيضاء خوف الظنون والارتياب
فابحتم ساحاتهـا فاستفاقت هملا دون طارق طلاب
منهل كانت الليوث تحامـــاه فاضحى موالفـــاً للكلاب

وشجاه قيد فصاح أعبء وحديـــد يحز في الاعصاب
اقيـــود لشاعر ووثاق لخيـــال الدراكة الصياب
لخيال في دفقة الضوء يجري وابتلال الشذا ولمع الشهاب
شاعر الوت الغصون عليه مائسات بالفوح والاطياب
شعره فيه من رفيف الليالي وازدهار الرؤى وحلم الكعاب
غنه يقبل المساء شفيقـــاً ويرى البدر كرّة الاسراب
في حنايا الارداء في الاكمات الخضر فاضت شطآنهـا بالضباب

●

يا طغاة (الرلى) ترى اي دهر دام فيه الشراب للشراب
قد علوتم في غفلة الدهر فانسبتم الى الحـــكم شيمة السلاب
مثلمـا ترتقي اللصوص الى قصر منيـــف مشرع الابواب
حاذروا صولة الزمان اذا ما عاد ليثاً مزمجراً في الاياب
يوم يغدو الحسن المزور قرحاً وصديداً وملعبـــاً للذباب
وتبيتون لعنة وسباباً كلما هم شاتم بسباب
فاذا مر ذكركم في شفاه فعلوق الشجا ومُرّ الصاب
يوم تغدون كالبغي تلاشت مقلناها في وجهها الكذاب
زعزعت لطمة السنين صباها واستبدّت بثغرها النعاب
واستحالت حبائل المكر والزلفى رماداً في قبضة النصاب
غمر البؤس وكرها فتلوت تنشد الحظ في اكف الصحاب
فاذا صحبها على العز بانوا وتولوا كالزئبـــق المراب
قال : وافتر ثغره بابتسام وعلا في البعيد نعب غراب
فاحست ارض (الرلى) مثل صرح شد بالنجم ينطوي في التراب

●

غمض سيف الجلاد حين اطلت هند في قيدها واجهض نابي

صرخت كالبؤة السمحة التزآر باهت بعزهـــا الغلاب
حُبنا من زنابق الحقل فيه ومن الشوق لم يُبَح والرغاب
مثلما يلثم النسيم الدوالي ويحُس الدرويش لمع السراب
شعره بي ارق طبعاً واحلى من نسيم الصبا برمضاء آب
يقطر الطهر من قوافيه والاخلاق فانزل عـلى النعيم الرابي
نحن اهل الخدور ما طالنـــا الظن ولا نال موطيء الاعتاب
لم اقلها اتقـــاء عدلكم الباغي ودرّآ لرحمـــة بشبابي
واذا تصفحون عني أباهـــا وما بعـــده بحامي حجابي

●

صحت في مسمع الزمان ألوم الدهر فاهتز منصتاً لعتابي
وسمعت الزمان يرسل آهاً بين عض اللمى وصرّ الناب
هو يبكي هنداً وحمدان والعدل ويبكي روض الندامى الصحاب
والاحاديث في الخيام عن الفرسان والحب والجمال السابي
فتيقنت انـــه موجع مثـــلي شهيد جوابه كجوابي

من لبنان

جاور الانجم واحتل السحابا ... جبـــل مُهِّد للفردوس بابا
تستحم الشمس في مفرقه ... واذا غابت فقسراً واغترابا
تحمل الاضواء للدنيا وقد ... نقلت عن جفن لبنان الحضابا
ضحك المنقود في اكنافه ... وازدهى التفاح والكوثر ذابا
ساجعات الطير غنته الهوى ... قرواها الدوح شجواً وعتابا
واستبان الفجر في آكامه ... اشقر الاذيال مخضلاً اهابا
تقطر الانداء من جبهته ... عبقت آساً وشيحاً وملابا

●

يا اخا الانوار وهاب السنى ... طبت آفاقاً وماءً وهضابا
ارزك التياه سدر المنتهى ... خلته في جنة المأوى مآبا
تسرح الاتراب في افيائه ... فاترات الطرف عُربا وعرابا
طاف بالاكواب ساقيها وقد ... أغدقت في اثل الساقي رغابا

●

غـــار قاويشا وفي احنائه ... طافت الاجيال والتاريخ جابا
يا مسيل الشفق العالي ويا ... روعة الانظار وعراً وعقابا
كنت قبل الكون والدنيا على ... راحة المبدع لم تبرح يبابا
هيكل الهيبة والسحر فلو ... أمّه الخاطىء مختالا لتابا
ايها السلسال في السفح جرى ... من عيون الارز وانصب انصبابا

ألسنٌ من كوثر الحوض ومن ... هضبات الثلج للارواء آبا
فكأن الارز الحان الموى ... في فم الشلال يلقيها خطابا
امرع الوادي وغص الورد في ... جنبات السفح نجداً وشعابا
قبلته الشمس في وهج الضحى ... فتعرّى الصبح فانبثت ضبابا
خاله الناظر بحراً مشرقاً ... في البياض الطهر مواجاً عبابا
لو رآه نوح في محنتـــه ... سد باب الفلك لم يطلق غرابا

●

يا شقيق النجم يا تاج الربى ... ومحط النسر عزاً وطلابا
كنت للاضياف سهلا افيحاً ... مثلما قد كنت للاساد غابا
انعـــا الضيف بلبنـان اخ ... يلتقي اهلا وقوماً وصحابا
كيفما قلب فيـــه طرفه ... شام اكنافاً واخلاقاً رحابا
يا قرى لبنان عند المنحنى ... مزقت عن وجنة الليل الحجابا
تخفق الانوار فيه مثلمـــا ... يخفق العاشق شوقاً واضطرابا
رقيت في سلم الجـــو الى ... ربوات الخلد نحدوها ركابا
موئل العقبان ان عز الحمى ... وامتشاط السيف واجتاح الرقابا
يوم خضنا الحرب آساد الشرى ... وبغاة الترك خاضوها ذئابا
عهد فخر الدين والدنيا دم ... والحسام الطلق لم يألف قرابا
غضبة الارزي ان يغضب فقد ... هجر الحكمة او عاف الصوابا
تعصف النخوة في اضلاعه ... فيرى الدنيا بغاثا او ذبابا
سل ضياء الشمس في رفعته ... عن ابي سعدى وسل فيه الشهابا
لم تر الاعين ليثـــاً خادراً ... كأبي سعدى ولا ظفراً ونابا
بين علياء العوالي والظبى ... لو رآه الموت غضبانا لهابا

●

بالدم الغالي سقينـا ارزنا ... وعلى العزة وطدنا النصابا

ليس الاستقلال الا منحة ... بدم الاجداد نلناها ثوابا
سبة الاحفاد ان ضلوا وان ... جعلوا تاريخهم نـــثراً هبابا
كم شهيد ينفض الاكفان في ... قبره كيما يقاضيهم حسابا
يا جبال الارز يا ظل الصبا ... والمنى تحدو امانينـا العذابا
نكرع اللذات من وادي الهوى ... ونسيغ الحلم الزاهي شرابا
كلما صفق غصن ناضر ... ضج قلب الشاعر السمح جوابا
تمرع الصخرة من احساسه ... وعيون الوحي لا تألو انسكابا
ما جمال الكون لولا شاعر ... يلبس الآفاق اثوابـــاً عجابا
ما الربيع الطلق الا خلجة ... مسّها الشاعر فاخضرت جنابا
خط اوراداً على البيد وفي ... لفحة الرمضاء أظلالا رطابا
ينعم العشاق فيهـــا كلما ... ضاقت الدنيا وسامتهم عذابا
من غدا من دهره في ظلمة ... طلب النور ولو لاح خلابا
تزخر الآمال في صدر الفتى ... فاذا جفت تمناهـــا كذابا

●

يا جبال الارز يا اخت السما ... طاب فيك الموت بعد العيش طابا
غلغلت في مهجتي الذكرى وقد ... زحزحت عن غورا حلامي النقابا
بهجات الامس حالت مأتماً ... يحبس الانفاس غماً واكتئابا
بالدموع الحمر بدلت الهوى ... وبر العيش كفنت الربابا
صفحة من نضرة العمر انطوت ... كان صفو الدهر يتلوها كتابا
زهرة في روضة الحب انتشت ... وامحت في غيهب الذكرى سرابا
غاضت الخمرة في الكأس وما ... ينفع الشارب ان يلق الحبابا
بح ذاك البلبل الشادي وقد ... طار عنه الريش والشاعر شابا
انا لو متعت فيهـــا ساعة ... لشممت الصخر اوبست الترابا

بيروت حزيران سنة ١٩٤٦

ألم

يا موت يا حلم الخيال النائي ... يا صبح آمالي وحلو رجائي
شوقي اليك اشد من غصص الهوى ... واشد من ولع الهجير بماء
شوق الصبية نوّرت اكمامها ... فتطيبت لصبابة ولقاء
شوق الغريق الى الضياء وقد هوى ... متردياً في اللجة السوداء

●

ضل الوشاة الجاهلون وارجفوا ... فدعوك رمز الرعب والافناء
انت الرسول الحق غير مدافع ... جلت رسالته عن الالقاء
يا منقذ الضعفاء انك رحمة ... محجوبة الا عن الضعفاء
في كل قطر منك غيث دافق ... وصنائع غر وكف سخاء
ملك مطيته السحاب ونوره ... دفق السنى في الانجم الزهراء
نقل الخيال السمح ظل جناحه ... وطوافه في الليلة القمراء
ما الموت الا رقدة سحرية ... مخضرة الاحلام غب شتاء
أبدية سكراتها فنعيمها ... امواج لذات ومهد هناء
يا موت يا ملك الحنان ظلمتني ... وأدرت سمعك عن مرير ندائي
أترى يروقك ان اعيش معذباً ... جسدي تمزقه نيوب عياء
داء تخلل في العظام فردها ... فلذا واشلاء على اشلاء
سالت على حد المباضع مهجتي ... فشفارها مصبوغة بدمائي
وتشابهت مني الجراح فاصبحت ... حفراً تضل بها عيون الرائي
واد تقطعه الكهوف كأنما ... جسمي الطعين مغاور الماء

جرع ترى اطرافه موصولة ... وتكاد تلمع بينهـــا اعضائي
فاذا تحرك عندها قلبي فما ... دقاته الا نذير فنـــائي
وتشيع بي حمى تهد مفاصلي ... وتدب مثل الحيـــة الرقطاء
فأغيب في الكابوس غيبة سابح ... في النار بين الحس والاغماء
في عالم الاشباح يغرق خاطري ... ويمدني في الظلمـــة الشنعاء
أهوي الى مثل الجحيم مروعاً ... وأغوص في غمراته النكراء
تسعى به غبر الارائم شرعت ... انيابهـــا للنهشة النجـــلاء
تنساب من جيف الى جيف ومن ... سوداء فاحمـــة الى سوداء
امشي على حمم الصواعق تارة ... واخوض طوراً لجة الدأماء
ويح السفينة في الخضم شريدة ... فكأنها منعت من الارساء
كأسي على الالم الدوي شربتها ... ممزوجة بمرارة ودمـــاء
لم يبق للندمان بعدي قطرة ... بالدن في خمـــارة الارزاء
واذا العذاب الدد حل بساحتي ... ضيفاً فكيف يكون في الغرباء
ان الشقاء اخي ومؤنس عزلتي ... بجزيرة مقـــبرة قفراء
جرداء مرهفة السنان صخورها ... وهضابها كالهـامة القرعاء

●

صبحي امر من المساء فعيشتي ... موصولة الظلمـاء بالظلمـاء
أواه لو كان الرقاد يزورني ... لرضيت من دنياي بالاغفاء
لايلتقي جفنـاي الا خلسة ... فكأن بينهما قـــديم عداء

●

ألمي يشق على الخيال لحاقه ... فيثيه بين البحر والصحراء
هو كل آهات العصور تجمعت ... مروية بمـــدامع الشهداء
قد كنت دمعاً في محاجر آدم ... وبيوم هابيـل شهدت نمائي
لم تجر في لهب الحناجر غصة ... الا عبرت بهـــا مع اللأواء

ايوب ما ايوب ماذا خطبه ... هو فطرة وأنا خضم بلاء
فاذا مررت على الجريح تعوده ... فلقد اتيت مدافن الاحياء

الدكتور بدر

قد حال ما بيني وبين منيتي ... بدر أطل بليلة دهمـــاء
غمرت اشعته الظلام ومزقت ... حلك الدروب ووحشة الامساء
خلق ارق من المدام وطلعة ... وضاءة اندى من الانداء
حجبت وذاعته الذكاء فعلمه ... والعبقرية في غلاف حياء
هل تحجب الفجر السني غلالة ... عن مقلة الغضبات والاوداء
او يسلب الورد العبير وانما ... نفحاته طيّـــبن كل فضاء
يصل المريض بفلذة من قلبه ... ويريه عطف الام للابنـاء
ويمر مبضعه مرور الوهم أو ... مر النسيم على غدير الماء
أتجدد الحسن القديم وباعث الزهو الرمـــيم بمرأة شوهاء
أترى المسيح أعار كفك آية ... نسخت سمات القبح عن حواء
تأتيك بالانف الدميم ذليلة ... فتعود تسحب مطرف الخيلاء
هذا ارتجال الفن بعد فنائه ... واعادة الانوار في الامساء
خفيت على الاغريق ريشة مبدع ... فتنافسوا في الصخرة الصماء
خلقوا المحاسن في الجماد وانت في ... قلب الحياة خلقت فيض بهاء
فن الاغارق لا يعادل نضرة ... او رونقاً في مبسم الحسناء
يا بدر ان لم تشفني فمسرتي ... اني تخذتك كوكبا لمسائي
حسبي وحسب المكرمات فانها ... ما زال يرعاها امير وفاء

---

(١) هو الطبيب الجراحي النابغ في الجراحتين العامة والتجميلية

ماض سحيق

واهاً لايام الشباب وبهجه ... والزهو حين جررت فضل ردائي
تختال في عزم الفؤاد فتوتي ... ويطل من وضح الجبين روائي
يهفو الى الامل المحلق خاطري ... ويموج في صفحاته البيضاء
في العالم المجهول يرفل ظله ... ويفتق الاضواء للاضواء
فاذا مشيت مشى الزمان بجانبي ... وتسابقت متع الحياة ورائي
قلب تنازعه الصفاء فيومه ... كأسان كاس هوى وكاس طلاء
يا روضة للامس في وادي الصبا ... طابت على الاغصان والافياء
هل تذكر الادواح اخوان الصفا ... ومجالس الندمان والظرفاء
في كل زرّ من ورودك نفحة ... منا وانفاس ولمح سناء
هاجت قوافينا العنادل اذ اتت ... تبكي الهوى في الدوحة الغناء
وتقطع الوتر المرن فليس في ... الاسماع الا ضجة الندماء
لم يبق من نغم الصبا وفتونه ... الا حنين مبهم الاصداء
ذكرى من الماضي السحيق سللتها ... فتخضبت بالدمعة الحمراء

الشاعر والخطيئة

يا رب ما هذا الوجود تحيطه ... الاسرار مغلقة على الحكماء
ما آدم الا جناح بعوضة ... متقلب في صرصر هوجاء
أوهي من الخيط الضعيف خلقته ... ونفختـــه برفيقة بلهـــاء
ظمئت فما بلّ الفرات لسانها ... وتلهبت كتلهب الرمضاء
لم تطفىء الاعناب نهمتها ولا ... الرمان في اغصانه الخضراء
نظرت الى الفردوس نظرة تائه ... في البيد او متحرق بلظاء

ما زال يرديها الطوى ويهدها حتى ارتمت من وطأة الاعياء
في ظل وارفة الغصون شهية حلمت بها بالرمز والايحاء
جاءت صفيتها تدب واومأت فتبسطت حواء للايـــاء
وتوائبت فيها الحياة ولوحت رعشاتهـــا بوليمة سمحاء
سرحت اناملها بفضي الندى وتناولت تفاحة الاغواء
فتفتحت اجفانها فاذا بهـا مـع آدم في ذلة وعراء

●

يا مبدع التفاح انت خلقته وأراك تحبسه عن الفقراء
أكلوا. فما ذنب الجياع وطيبه ملء الفضاء الطلق والاجواء
يا لاجم الامواج في طغيانها هلا لجمت الجوع في الاحشاء
وكبحت وثاب الخيال بشاعر نبضاته مشبوبـــة بصلاء
من ناضر الاحساس صفت فؤاده متلهب الوجدان في الاحناء
متعته بالطيبـــات فخف من سكر الى سكر الى اغراء
ويضله . الشيطان فهو مقسم الرغبات بـــين جهنم وسماء

●

يا رب عفوك فالشراع ممزق والبحر رهن الريح والانواء
يمناك تقتاد السفينة رحمـة وتبيت تهديها الى الميناء
يا ملهم العصفور اين غذاؤه حاشاك ان تبغي على الضعفاء

اصحابي واعدائي

صحبي وهل في الصحب الا قلة حفظت على دهم الخطوب ولائي
اما الذين حسبت ودهم منى للقاب في السراء والضراء
فتكشفوا عني غادرين رداؤهم مكر ولحمته نسيج رياء
لطخوا الصداقة في الجبين فويحهم من وصم ذات العفة العذراء
لولا بقية ذاكرين لاصبحت في الارض اخت الغول والعنقاء

قد كنت افديهم بأهلي جملة ... وبمهجتي لو كان يوم فداء
فاذا بهم والخطب حل بساحتي ... لا يذكرون على الزمان وفائي
غاض الوفاء من الصدور فظله ... في الناس ظل الجرد في البخلاء
أمعنت في الاخلاص حتى مذّني ... ورجعت والامل المهيض جزائي
وأسد سمعي عن مقالة فاجر ... قذفت به الارحال نتن هواء
من عصبة نكس الرقاب كأنها ... مخلوقة للذل والاحناء
يتلبسون لكل يوم حلة ... فجلودهم اخذت من الحرباء
استغفر الحرباء قد احقرتها ... ما قدرهم مع قدرها بسواء
فليهنىء الانذال ان انوفهم ... مشدودة ابداً الى الغبراء
يتسابقون الى الصغار وهمهم ... بتسول الالقاب والاسماء
لا يزأر الهر الذي سميته ... اسداً ولكن امره لمواء
وعدا البغاث على البلابل فاصحت ... نغماتها وتبدلت بغكاء
يا دهر كم لك في المهازل صفحة ... مكتوبة بالعار والاسواء
غمر النفاق سطورها فدعوته ... في معجم التضليل فرط دهاء
أتراك يا دنيا الغرور دميمة ... شوهاء يسترها صفيق غطاء
كحلت محاجرها وزور شعرها ... وتمايلت اعطافها لبغاء
ان كان ينعم بالسراب مشرد ... فلينعم الاقزام بالعجفاء
لا فخر الاعداء الا انني ... اوليتهم شرفاً بسطر هجاء
ماذا يضير الشمس ان مرت على الدمن القباح ومرتع اللؤماء
يا موت اقدم ان حكمك عادل ... وبطيب للقاضي حكيم قضاء
اقدم تجد ثبت الجنان على الردى ... لا يستكين لذلة وبكاء
عالي الجبين فان تخاذل جسمه ... فالنفس ويحك في اشد اباء
خلق تعلق بالسحاب فلم يهن ... يوماً ولم يجبن مع الجبناء
عريان جئت الى الوجود وعاريا ... أمضي المضي بجبهة شماء
ألفى على ليل الشقاء طويتها ... ويريدني قلبي لابلغ يائي

اليتيم

القيت في قاعة (وست هول) بالجامعة الاميركية في ١١ آذار سنة ١٩٤٧ بمناسبة حفلة « اليتيم العربي »

سمع الليل في الهزيع الاخير ... أنة خالها احتضار البدور
من مرير البكاء والجوع فيها ... ومن الموت واكتئاب القبور
بثها ذلك الطريح تمشت ... في بقاياه رجفة المقرور
تلعب الريح بالهزيل نهاراً ... وتخلي المساء للزمهرير
فسرير الباكي فراش صعيد ... وغطاء من الظلام الضرير
يدفىء الرأس شعره ورقاع ... فوق جسم اديمه من بثور
فهو ملقى الاسمال من كل لون ... آية الفقر جمعت في سطور

●

لفه اليتم بالشقاء وليداً ... فارتقى سدرة الضنى في شهور
لم يطيب فؤاده بحنان الام يهمي عليه نفح عبير
لا ولا كحّل الجفون ابتسام ... حمل الخلد كله في شعور
بسمة الام للرضيع افترار الشمس للروض والندى للزهور
خلجات فوق الخيال وفوق الوتر السمح والبيان النضير
هو نور السماء في قلب ام ... جل اشعاعه عن التصوير
ليس ذاك الحنان حبا ولكن ... تعبد الام ربها في سرير
فقدها فقد راحة وظلال ... وانطفاء الشذا وغيض العبير
فتذيب اليتيم غربة فقر ... بين مر الطوى ولفح الهجير

لحق الزوج شطره في وفاء كفّن الروح بالغرام السعير
يا لورد بكوره في ذبول فعلى الصبح مأتم للعطور
فتنادى الشقاء من كل صوب اسهم البؤس فوقت لصغير
أينما امطر البلاء سعيراً صوح الزهر في النبات الطرير
يطلب الماء ظامئاً يتلظى فاذا الدود عائث في الغدير
يحلم القلب بالنمير ولكن اين للقلب نهلة من نمير
يا خفي الانساب انك جسر يطأ البؤس ظهره في العبور
حسبه السقط والقمامة تلقى والنفايات من شراب مرير
فاذا لاح للعيون انتفافا جرحته الابصار بالتحقير
نظرة الطائر الشموخ فخوراً يشزر الوحل في الموات البور
كرة اللهو للصغار تداعوا يدفعون الشريد عبر الحفير
سمعه الغض غربة لم تشنف بسوى الزجر قاسياً والهرير
يحسب النور للسراة حلالا وحراماً على جفون الفقير
فاذا مد طرفه لضياء عاه منه بعشوة المبهور
زهرة في الظلام هانت فضاعت كضياع العصفور بين النسور

●

وتر الاعياد حرقة صدر وحراباً تشك عين الحقير
أنجم هذه الدمى وشموس مشرقات على بصير حسير
عبرات بعض الجحيم لظاها عالقات بجفنه المكسور
تلمح العين خلفها اي بحر من لآلي تماوجت في الحرير
فهتاف الاطفال صدح طيور وابتسام الحسان ورد ثغور
ان وقع الاجراس في مسمع المحروم وقر من الرصاص الصهير
نغمات الاوتار موج عويل في الينامى ولفحة من زفير

●

خانك الحظ يا يتيم فلم تنسب لمال ولا لعرق كبير

لو ورثت النضار لابتسم الافق وغنّيت في الهناء الغمير
كلما شعشع الصباح انيساً جادك اليمن طالعا ببشير
فاذا تمتمت شفاهك امراً قيل وحي من الملاك الطهور
دمعة منك تغمر الصخر شجواً فيخف السمير تلو السمير
أنثر التبر في القفار فتلقى من عصي الجماد الف اجير
وتسير القلب الرجال خشوعا مشية العبد في ركاب الامير

●

اكثر الناس يحملون قلوبا من حديد مشدودة بسيور
غير خفاقة ولكن فيهـــا مثل نبض الصديد في الناسور
حجّر المال عطفها فهي كهف لرباء وملعب لشرور
اقفرت من معالم الحب حتى مات تحنانها بصوت الضمير

●

ايهـــا الناس رحمة وحنانا انتم الظل من اله مجير
يمطر الغيث للقفار ويهمي ويعد الغذاء للعصفور
عاريات الرحمن تنمو لديكم فابذلوا من غلائها للمعير

●

عسعس الليل واليتيم طريح والنجوم الزهراء في تغرير
كلما مجّ آهة تتعرى نجمة من شعاعها المستطير
اتراها العيون تبكي فتمحو ميعة الزهو في الضياء النثير
ام قلوب على الصغير تهاوت تنقل الروح للخلود القرير
اطلقتها الآلام نفس ملاك فتسامت وضاءة في الاثير
انما الدمع يغسل الرجس حتى لترى النفس كالشهاب المنير
تهجر الارض حرة وتخلي للتراب الخسيس قيد الاسير
دمع الصبح والزنابق مما سمع الليل في الهزيع الاخير

النسر

مد الجناح على ضفاف الوادي ... تاج الفضاء وسيد الاطواد
يرنو الى الوكر الانوف معلقا ... عند الغمام ومنتهى الابعاد
مأواه حيث يحط طرف خياله ... وخياله حرمٌ على الرواد
همت فؤادمه بوثبة نيزك ... خرق الزمان وشع في الآباد
فاذا بسهم النائبـــات يشله ... ويشد همتـــه الى الاصفاد
دمه على الحصباء يقطر اسوداً ... ويشيع في التلعات لون حداد
ويقربه النهر الحبيب مسلسل ... من مقلة الهضبات والاوراد
ينبوعه دمع البتول طهارة ... وبراءة الاحلام في الزهاد
والنسر محترق اللهاة تعلقت ... أجفانـــه بالكوثر الجواد
نارية نظراتـــه نارية ... زفراته يا للعظيم الصادي !

●

خفت اليه الطير في نظراتها ... مثل الجراح ولهفة العواد
ما راعه الا الغراب فصوته ... بطر اللئيم وفرحـــة الحساد
يختال في النور البهيج مخضباً ... اكمامه بمرارة وسواد

●

ما أطيب العدم المهيء وليته ... خنق الحيـاة بناطق وجماد
وأجل من سل السيوف بقاؤها ... مدفونة الشفرات في الاغماد
يا خالق الافعى ومرهف نابها ... للفتك بالآباء والاولاد
سبحان رأيك هل يعذب آدم ... ويضل بـين مفاوز ووهاد

ما الكون الا البحر يقذف شره ... متلهب الامواج والأزباد
في كل عصف منه فحة أرقم ... ونواهش زرقاء غير بوادي
جيفٌ على الآذي تنشر نتنها ... وتبث وهن اليأس في الصياد
يا طالب المرجان حظك عاثر ... فالبحر مقبرة وجوف فساد
تتآكل الحيتان في أغواره ... مأخوذة بالحب والايـلاء
كالناس فجار وصرعى لذة ... ابدية الـــنزوات والايقاد
يا خالق الانسان كيف خلقته ... من معدن دنس ومن احقاد
اخلى من القفر الدوي فؤاده ... واذا يرق فرقـة الجلاد
بكر الورى قابين انت برأته ... وغمرته بالحصب والاسعاد
سخرت عالية السحاب لروضه ... ومشت عليه روائحاً وغوادي
فعدا على هابيل عدوة كاسر ... وسقى الثرى باكورة الافساد
ذاك النجيع البكر انكره الثرى ... وهو الحديث العهد بالاجساد
شهقت لديك الارض شهقة مفجع ... وتحرك الحجر الخضيب ينادي
كذب الوقاح النذل حين زجرته ... والجرم أظهر من صباح باد
حسد وسفك دم ومين منافق ... جاءت مع الدنيا على ميعاد
ان اجرم الجد الاثيم فقد سرت ... أخلافه النكراء في الاحفاد
الوحل طبع ابيه فهو مغلفٌ ... بالطين بئس البرد في الابراد
نسل التراب مفاوز مغبرة ... ونباتها حسك وشوك قتاد
أنف الجراد من الهشيم فلم ينل ... شرفاً بان يغدو طعام جراد
جفت فنكست الرياح رؤوسها ... مثل السنابل آذنت بحصاد
خمشت فابن النار تمحوها كما ... يمحو السراب اماني المرتاد
يا مضرم النيران لا تمسك على ... شيء من الاغراس للحصاد
قد تلمح العين البصيرة بينها ... سحراً يزف الطيب للقصاد

●

أبناء آدم يا ذئابـا خطفا ... يتقاتلون على دنيء الزاد

أنفاسهم شر وفي تطريبهم ... شر ترن به لهاة الحادي
يمشي على قلب الفقير غنيهم ... وحذاؤه من تلكم الاجياد
أمثلهم ترك المسيح سماءه ... وافاه بالآيات والارشاد
يحيي الدفين بنبرة من صوته ... ويشيع في الظلم الشعاع الهادي
ما اقذر النسل المفدى انه ... نسل العيوب وما اجل الفادي

•

واستغفر النسر الجريح الهه ... متبرئاً من ذلك الالحاد
رباه قال خلقتني وتركتني ... واصابني سهم فضاع رشادي
أجفانه غامت فنكس رأسه ... واعتل في الافنان شدو الشادي
واذا بوثاب البديهة بلبل ... ان قال قولا فهو فيض سداد
يهفو الى النسر المعطل دامعا ... وعيونه لهب وقدح زناد
فيقول يا ملك الطيور وتاجها ... وغياثها يا شمس هذا النادي
كنا اذا حمي العراك وآذنت ... نار الوغى في الجو بالارعاد
وتشابكت عقف المناسر ترتمي ... بمخالب غير السنان حداد
وخفقت شماخ الجناح محلقا ... تفري النجوم بمرهف المنقاد
تقف العقاب عن الوقيعة هيبة ... ويموج ظل الرعب في الاجناد
كبر كما شاء الاباء وهمة ... تسمو على البصراء والنقاد
أقضيت يا ملك الطيور وعزها ... واخيبة الاحلام والاعياد
لو كان ينجع فيك طب معالج ... ابذلت في دفع المنون فؤادي
ان لم أصنك بمهجتي ومدامعي ... في النكبة الجلى فأين ودادي؟
جهل الغراب رفيع قدرك فانبري ... بالشؤم يرسل نعبه المتمادي
واذا انتقام الله حل ببلدة ... شمخ العبيد بها على الاسياد
قد عشت منقطع النظير ولم تزل ... في النزع فوق الصحب والانداء
طلب الزمان وحيده فأتيته ... وصرفت مقلته عن الآحاد
لهف الجبال عليك اذ خليتها ... هملا مسيبة بغير عماد

وفراخك الزغب الحواصل مطمع ... للغادرين وطعمة لاعادي
ألقى الشقاء بوكرهم شوكا فما ... يرجون بعد اليتم لين مهاد
فتلفت النسر العظيم وعلّقت ... عيناه بين الوكر والاطواء
وتثاءب الجرح العميق لنهدة ... ضج المساء لها وأنّ الوادي
فتهدلت نضر الغصون واسبلت ... وكأنها كانت على استعداد
سبحت به الذكرى الى ايامه ... غراً مقسمة عـــلى الامجاد
لم تبق الا الذكريات كريمة ... فيزفها الموت زاد معـــاد
ويغصّ بالنطق الاخير ويرتمي ... منقطع الانفاس بعد جهاد
ويقول في مثل الكلام وقوله ... معناه : يا رباه صُن اولادي
يا أرحم الرحماء حسبي شافع ... ألمي واخلاقي وحب بلادي

بيروت ايار سنة ١٩٤٧

الى الاونيسكو

القصيدة التي وجهت الى منظمة الاونيسكو ، بمناسبة
انعقاد هذا المؤتمر في بيروت خلال كانون الاول
سنة ١٩٤٨

قادة الفكر الألى أموا حمانا ... هجتم في كل قلب مهرجانا
كان يسبينا تجـــلي نجمة ... تسبلُ الرحمة في دنيا رؤانا
فاذا مـــن كل افق انجم ... تتنـــادى للتلاقي في ذرانا
حبذا لو وقف الآنُ بنـــا ... وثَنَى الارض وشل الدورانا
لقطعنـــا العمر عيداً للنهى ... وعلى الالفة سمّرنا الزمانا
خفت الدنيا الينا واصطفت ... لغراس النور خصباً من ثرانا
لم يضرنا اننـــا في رقعة ... بربت أضيق من صدر الحزانى
انها العين الـــتي ما برحت ... ترمق الدنيا وتروي حنانا
شرف التأريخ اما يزدهي ... انه في صفحة المجد عنـــانا
حيثما للفكر ضاعت جنةٌ ... كان للطيب انتساب في ربانا
كان جيد الكون عطلا باهتاً ... فكسوناه الحلى والارجوانا
سئم القرطـــاس في عقلته ... فبدعنـــا وأعرناه اللسانا
حسبنا ان قيل كون مترف ... اننـا نحن اردناه فـــكانا
ففتحناها دنى بالحب والمُثل العليا فـــلم نرهف سنـــانا
وصعيد الخير لو قال افتدوا ... لسقيناه فراتاً من دمانا

يا ضيوفاً لوح الارز لهم ... وثنى رفرف الخلد مكانا
خلعوا عدناً على هام الربى ... واستثاروا حولها اعراس قانا
تهدل الاملاك في اجوائنا ... وصلاة الوحي تجري في قرانا
كلما زارت برفق غيضة ... ألهمت في كل غصن كروانا
عبقري البث علوي الهوى ... يسكر الخمرة او يسبي الدنانا
جبل (البوناس) ما شام دنى ... كالتي فجرها الارز بيانا
لغة الجنة جرساً وسنى ... لبست من سدرة الخلد الجمانا
بالرئيس الشيخ او مأمونها ... عزت الفصحى وسادت في حمانا
لمحت في آيه سحبانها ... فنفت عن بردتيها الترجمانا
دولتان اختالتا في ظله ... وعلى العرشين مد الصولجانا

●

ما جهلنا حق جارات لنا ... بل شقيقات هواها من هوانا
نحن في الدوحة اغصان فمن ... يرم منها بالاذى غصناً رمانا
كلما دهم الليالي عبست ... حفزت في مسرح المجد خطانا
امنا تربة سام أمرعت ... واصطفت من مطلع الشمس ابانا
لم يصد النيل ظمآناً ولا ... دجلة غاضت وشحت فيضانا
والحجاز القفر واحات سنى ... ما استكانت في الليالي لمعانا
أحمد أضفى عليه ظله ... فكساجدب الصحارى اقحوانا
سوريا من غوطتيها انسربت ... نفحة الوحي وضاعت بلسانا
منذ كان الدهر كنا توأماً ... وسيبقى برداها بردانا
سائل الحرمون ذا الحدين هل ... حرست خديه الا مقلتانا

رسل الالفة والحب ومن ... فتنوا بالخير والسلم افتتانا
قال (نيتشه) وروى اضرابه ... من (شبنهور) يحاكي (هرمانا) ١
ان ظل الخير حلم خلبٌ ... يتلاشى ان طوى الفجر كرانا
حسبوا الانسان صلاً ناطقاً ... ان يبث السم بذّ الافعوانا
فاذا ما استيقظت نهمته ... فجر المعمور ناراً ودخانا
دونه السرحان في الغدر فلو ... شبع الذئب لما مزق ضانا
دونه الثعلب ان لان وما ... يلطف الثعلب الا روغانا
كذبُ ما يدعي من عفة ... ما رأى الثعلب كرما واستكانا
ما التقى والصدق الا فخه ... فاذا أمنته دس ومانا
فاجتراح الاثم في رأد الضحى ... والزنى والقتل خير من تقانا
كذبوا ما يدعي من رأفة ... فان استقوى استحالت عنفوانا
حقروا الانسان حتى لم يروا ... دونه في منقع الشر هوانا
ما دعوه حيواناً اشفقوا ... ان يحطوا من ذراه الحيوانا
زعموا اما تنفسنا بأن ... ليس غير الشر يجري في لهانا
ذاك ان الوحل في جبلتنا ... فدفيء الترب في الاصل غانا
امنا حواء زوج خادعت ... وابنها قابين ما انفك اخانا
جاوزوا (زردشت) في تضليله ... فرأوا في كل نفس (اهرمانا) ٢
زعموا ان ضلتوما (٣) اذ رأى ... ان فيض الشر نقص في هدانا
فاذا لم نبصر الشمس ضحىً ... فلأن الشمس ابهى من عمانا
ما ترات المدنيات وما ... آبها زُفت الى الفكر حصانا
غير زيف او سراب ماكر ... خادع الاعين في القفر وبانا

---

(١) فلاسفة الالمان المتشائمون
(٢) في مذهب زردشت الفارسي لفظة « اهرمان » ثوازي الشيطان .
(٣) هو الفيلسوف اللاهوتي القائل بان الشر هو نقص في الخير كما ان العمى هو نقص في النظر .

فاذا ما الجو أرخى حقده ... جرف الاصباغ واجتاح الدهانا
وتمنّى (هرتمان) ان يرى ... كل هذا الكون ناراً تتفانى

●

كذبوهم يا دعـــاة السلم يا ... نخبة تحتضن الخير احتضانا
جنحوا الانسان بالروح فلا ... يأتلي شطر الاعالي طيرانا
علموه انـه الانسان ما ... فوقـه خلق ولا انبل شانا
كائن ما فوقـــه الا الذي ... كان قبل القبل ذاتاً وكيانا
انه المرآة للذات فمـــن ... لوّث المرآة بالله استهانـا
وابعثوا النشء كاغراس الربى ... أزهر الاخلاق طهراً وصيانا
علموهم ان خلف الغيب في ... ربوات الخـــلد اجفاناً ترانا
اننـــا ابنـاء رب واحد ... لكنوز الروح والحق برانا
قيمٌ لو حفل المرء بها ... لرأى في المهمه القفر الجنانا
قيمٌ في الكون حين انطفأت ... لم نجد الا شقاء في غنانـــا

سائلت أحجارها كيف ابتناها

القصيدة التي القاها ولده نهاد في حفلة الكلية الجعفرية بصور
في ٢٠ حزيران سنة ١٩٤٩

صور ام البحر حييت ثراها ... والخضم الازرق الساجي فتاها
وتحيبها خصيبات الرؤى ... كلما غالب بحذاف مياها
صممت للفاتح الضخم ولم ... يستطب ابهة الموت سواها
أنفس القرمز في شطآنها ... ما سقته اخت صيدا من دماها

●

مبزغ الانوار والدنيا دُجى ... لم يفارق مقلة الدهر سناها
فاذا ما شحبت اضواؤها ... او تراخت لانطفاء مقلتاها
جاءها من آل طه سيد ... فدعا الشمس فلبت مذ دعاها
شاد فيها للمعالي معهداً ... فعروس الفكر ماست في حلاها
شادها كلية وثابة ... حيث تلقي طرفها تجري خطاها
اينما لاحت لطه راية ... جاءها جبريله يحمي حماها
علم الصادق يزهو فوقها ... فالعظيم الجد والمجد غماها
كعبة العلم علي بابها ... وحسين واخوه جانباها
أرج الزهراء في اجوائها ... فعلى الجدران شيء من شذاها
سرها نبل الحفيد المرتجى ... رافعاً في جبهة الدهر لواها
طالبي لم يخيب مأملا ... للعلى بل زاد فوق الجاه جاها

تخشع الاقطاب اجلالا له ... فاذا تذكره تحني الجباها
صيته الفواح في (عاملة) ... يبعث الاشواك ورداً في رباها
اصبحت صور به ام القرى ... بورك النسر الذي يحمي حماها
فجناح البذل جود وهدى ... وجناح الذود يرمي من رماها
عجبت من عزمه كلية ... ساءلت احجارها كيف ابتناها
شادها من حبهة الليث ومن ... مهجة الصخر وبالعز كساها
نثر النسر عليها ريشه ... فاشتكت اضلاعه بما دهاها
شيمة من جده نعرفها ... يا لنفس بؤسها كل غناها
هب المال علي جائعاً ... ويرى الزهراء غاضت وجنتاها
يا لها من شيمة ذائبة ... اوشكت تنهد لولا حسناها
عترة الاطهار هل من مؤمن ... يدخل الجنة الا في رضاها
كل سهم عزه من عزها ... وشعاع المدي من بعض هداها
ان يكن في الصدر ظل للتقى ... تبذل الانفس والمال فداها
اترى كف الوفاء انقرضت ... ام اتى الشك عليها فثناها
انما احمد في ابنائه ... فالذي والاهُ والى الالها
شرفاً عبد الحسين المرتقي ... من صروح العلم والدين ذراها
تملأ المنبر عزا وسنى ... وكذاك الشمس تهدي من يراها
كادت الاعواد من نشوتها ... تلبس الخضرة ذكراً لصباها
او تعيد الغض من اورافها ... كلما العلامة السبط أتاها
أصيداً يعتمد السيف الذي ... يسليل الضيغم الزآر باهى
كلما بيض المواضي فاخرت ... ذكرت يوم حنين صهر طه
فيكاد الدمع يعلو جفنها ... كاليتامى حينما تدعو اباها
ذكرت ان الوصي المرتضى ... بسوى الاجداد لم يغمس شباها
كلما بالمجد نفس حلمت ... يتراءى صهر طه في رؤاها

بيروت ١٨ حزيران سنة ١٩٤٩

الميلاد

اوما النجم للمجوس الحيارى فدليل السماء في الركب سارا
ساطعاً فالتلال في حلك الامـاء تهمي سنى وتغضي وقارا
يا رياح الشمال كوني بساطاً واستقلي عبر المدى الزوارا
واستريحي هناك في قدس غار والشمي الشوك حوله والغبارا
بيت لحم في خاطر الريح لاحت منذ كانت ذرّاتهـــا اسرارا
هيل صبر الزمان يرنو الى المولود وانهدت القرون انتظارا
وعيون النجوم ملء الدياجي هائمـــات تستعجل الادهارا
أتراه يختار منهن عرشاً ومن الزرقة الرحيبة دارا
فتكون السهى لرجليه حليا والثريا لزدنـــه ازرارا
يتسلى بالشمس دميـــة لهو وعلى الليل ينثر الاقمارا
أوليس الوليد اكبر من «زوش»(١) و« نبتون » اذ يهيج البحارا
يا نجوم اهدئي طموحاً وليني يا اعـــالي ويا شموخ توارا
ملبس الكون عزة وسناء يرتـدي يوم عيده أطمارا
بين شيخ عفّ الازار وبكر اسمها العذب شرّف الابكارا
جهل الكون قبلها ان في وسع الجميلات ان يعشن عـــذارى
خلعت حسنها على الليل طهراً فكسته من الصباح ازارا

(١) زوش هو زفس راس الآلهة ونبتون اله البحار في اساطير الاقدمين .

أيها الطفل جئت والكون عارٍ ... نائم العقل والنفوس صحارى
فعزاء الاكوان قبلك وعد ... ان سيأتي الذي يحل الأسارى
موعد كحّل الرؤى برجاء ... فروته جفونهـــا أسفارا
حالمـــات بمولدٍ يبـدأ التأريـــخ منه ويصطفيه مدارا
فيكون الطفل المعظم أفقاً ... بين قطبيه يرصف الأعصارا
وأطلّت من الغياهب دنيا ... حملت بيرق السلام شعارا
دينها الحب والتسامح والغفران لا مـنّـةً ولا استكبـارا
ربي اغفر لهم تقول وقد اسبلت كفـــاً تستقبل المسمارا
ما سمعنا من قبل صلب يسوع ... بذبيح يبـــارك الجزارا
خاب هيرودس واطفى ذكراً ... وسيبقى دم القتيل منـــارا
قطرة من دم المسيح تساوي ... كرة الارض لو تحول نضارا
هالة الشوك فوق رأس يسوع ... حدد المبغضون منها الشفارا
دونها في جلاله تاج روما ... ضفّرت حوله القياصر غارا
ويسوع كاللانهـــايه ينمو ... ويذوبون في الهوان صغارا
ايها المهد ما ذكرناك الا ... خشّع الهام نكسر الأبصارا
لا اتقاءً بـل ذلة وحياءً ... انما الضوء يفضح الاشرارا
حبل الكون بالشرور وخارت ... ركبتاه مما جـــنى أوزارا
شئتنا يا يسوع مثلك خلقـاً ... فاستبقنا الضواري الأغمارا
أنبه النائمين في حومة الآثام ذئب يعـــوه الاظفـــارا
كلما انزاح عن خفاياه ستر ... ثعلبي أعـــاده استارا
فرغت هذه القلوب من الايمان حتى عاد اليقين بخارا
شهوات تجاذبـــته فاهوى ... واحلت قيوده فاستطـار
دون هذا الايمان خزياً وعاراً ... ما جناه جدودنا كفارا
ملء عين الزمان اصنامنا الحمراء شادت في كل قلب مزارا
كل صدر فيه جحيم مقيم ... اين منه نار الجحيم استعارا

ظمأ للنضار الجاه للذات يطفو عـــلى الجفون اوارا
فسد الكون فاسدد الانف ان الناس نشّت اخلاقهم اقذارا
وأساة الارواح في زيف دنيا سحرتهم فساوموها اتجارا
قلّما تسمع المعابد صوتاً يحمل القلب للسماء شرارا
وتكاد الأجراس تنهد حزناً فتخال الرنين منها احتضارا
راع قلب النحاس ان المصلي والمصلين يكذبون جهارا
واستشاط القيثار يدعو الى الخالق صماً فقطّع الاوتارا
ان تعد يا يسوع يوماً فلن تلقى رعاة تلقي عليك الدثارا
يصفع الزمهرير صدرك والادغال تخفي عن ناظريك المغارا
وتضن الثيران بالدفء فالانسان اعدى من لؤمه الابقارا
علم النعجة الوديعة كبراً وعلى السيئات راض الحمارا
كذب ما تراه في عيدك الأسنى قصوراً تفجرت انوارا
ودمى ينثرونها في كهوف وشموعاً تخادع الانظارا
كبرياء ذليلة زخرفوها وادعوها لربهم تذكارا
كان عيد الميلاد مجلى نعيم ويلهم حوّلوه عيد سكارى
مأتم الخلق فالطهارة خجلى أسبلت دمعها دماً ونارا
بين كأس فضاحة وعيون لاهيات ترنو فترشح عارا
وخوان بذ الربيع رواءً والتماعاً ورونقاً واخضرارا
رقصت حوله القلوب وسالت هلعات كمن يروم انتحارا
كاد وجه الحوان لو ادرك النيات يندى من الحياء احمرارا
كل آتٍ الا يسوع يلاقي في ديار المنافقين ديارا

لا تعد يا يسوع فالارض قفر وان اخضر صدرها اشجارا
فاذا جئت ظلها في هجير تتهاوى اوراقها احجارا
ان ترم يا يسوع في الناس ابراراً تقـــاة فهيء المنظارا
لا يكاد المنظار يلقي مسيحياً ويلقى في كل صقع نصارى

ذلك الدير

القيت هذه القصيدة بمناسبة بوبيل مدرسة
سيدة مشموشة سنة ١٩٤٨

عانق الاطود في علی ایوانه فالغمام الطهور من جيرانه
ذلك الدير شامخا كالرواسي يتحدى البازّي في طيرانه
جهده ان يلامس القمة البكر يرّوي بها منى اجفانه
ورنين الاجراس ملء الروابي يستثير الجماد من بحرانه
فيرق الافق البهيم ويرنو لهتاف النحاس في وجدانه
ويغيم الدجى كوجه حبيب هاجت الذكريات من اشجانه
فاذا حنّ في الصباح هزار خفق الدير نغمة في حنانه

●

اي صرح يلوي على البحر في الآصال والضوء في سنى معمعانه
تتكئى به القناطر من عز ويفنى المدى على تيجانه
تنزل الشمس ساحه تتمنى لو تبيت المساء في ضيفانه
في زراياه بعض ما في الاعالي من سماء وفي لُغى كهانه
كل انشودة تلفت روح طهرته الصلاة من ادرانه
والذي يستجاب مذ يقرع الباب على اللفظ ملذة من جنانه
رهن نقر الصنوج شد البرايا بالذي كان قبل قبل كيانه
من وراء العصور يضفي على الآثم ان يهتدي الى غفرانه

نغمات تكاد تلمح افراما (١) عليهـــا يُطل من الحانـــه
لم تحط العصور شعرك يا افرام فالزهر بعد في ريعـــانه
تغرق الروح في بيانك سكرى وتهيم الاسماع في هيمانه
لا يموت الجمال ما ظل نور الشمس في وهجه وفي لمعانه
طب على العتق ايها المنشد النارّي واربط غد الزمان بآنه
لأريج البخور منك على المذبح فوح الربيـــع في نيسانه
تجتليه العيون بالطيب نشوى ليس تلوي اهدابها عن دخانه
حوله الشمع ألسنٌ ضارعات هُنّ رمز التقي في ايمانه
ولسان النفوس لمع ضياء كل لسن يسف درن بيانه

●

مريم مريم الطهـارة عنها نقـــل الورد نفحة لحسانه
اي ذكر اما على القفر يرسل يتفتق ثراه عن ريحـــانه
ويفيق الهزار في السبسب المحروم يشدو على اماليد بانـه
يقلق الغصن بالهتاف شجياً ويغط الجنـاح في الوانه

●

لغة الضاد في الرهابين افلام تقر البيان في اوطـــانه
بينهم كل مدره عبقري يقطر السحر صافيا من بنانه
يعربيّ اللسان خصب المعاني ذهبيّ الخيال في تبيـــانه
مات قس وها هنا الف قس وائـلي يربي على سحبانه
طاب كابن المعتز حتى لتلقى نفحات الخزام في طيلسانه

●

يا شيوخ الاديار اي عمادٍ لم تكونوا الاساس في بنيانه

---

(١) هو القديس افرام السرياني المشهور

قد عمرتم هذي الصوامع بلقاً تتحدى الزلزال في ثورانه
رصف ايديكم حجارة صرح يستظل الخلود في جدرانه
كلما اخلق الزمان جديداً كنتم اليوشعين (١) في مغربانه
قد نزلتم هذا الحمى وهو صخر كسرويّ بتيه في صولجانه
فكشفتم عن السواعد ألفافا صلاباً تهـد من سلطـانه
اي زند لكم اخي همة قعساء يجري الفولاذ في شريانـه
نقل العزم عن صنوبر لبنان وسل الفلاح مـن سنديانـه
أجدل ينثر الصخور شراراً ويذيب الحديد في عنفوانه
رطّب الجندل الاصم بماء ذوب هماته وقطر جفانه
فاذا الجلمد المفتت غاب تتدلى الخيرات من اغصانه
ذكرتني الكروم نوحا فعنقود الدوالي كالتبر في ذوبانـه

●

اي دير رحب المداخل سمح ينبت الجود في نديّ خوانه
يمطر البائسين فيض سخاء ليت البحر فضلني احسانه
يا فقيراً ضاقت به رقعة الارض وفتّ الانسان في انسانه
مدفع لا تراه غير عيون شاهرات اجفانها لامتهانه
كوخه غربة عليه وسجن خلت قضبانه رماح هوانه
لك في الدير بسطة ويد تعطي وعشّ وقف عـلى رهبانـه

●

ايها الدير طبت معهد علم تستقيم الاغراس في بستانه
علية الخاطرات من نبته العالي وطيب الاخلاق من افنانه

---

(١) جمع يوشع والمقصود به يشوع بن نون الذي وقف الشمس

ان يوبيلك اللجيني عيد ابعدتني الايام عن مهرجانه
غمر الشيخ (١) بَهجَهُ فعكاظ في لواء الرئيس فرد زمانه
جعل المهرجان يوبيل ماس فأضاء الالماس قبل اوانه
ليتني استطيع بسط جناح فأكون الغريد في بستانه
رب قفص للطير فلّ جناحيه ولكن ما فـــلّ من ارنانه
فاذا مات اقبلت امم الارض تحج الغبار من اكفـــانه

(١) فخامة رئيس الجمهورية

امبراطور ايران

بمناسبة الوسام الذي اهداه الى الشاعر

لابس التاج قد لبست المكارم ... ملء بُرديك منذ خلع التمائم
فتلقاك عرش كسرى عظيما ... فضل كفيه معجزات الاعاظم
حلم العدل بالتفاتة عينيك وخرّت في ملتقاك المظالم
تملأ القصر من بهاء أنو شروان عزاً ومن نداه مواسم
مستعيضاً عن زاردشت بقرآن وعن ومضة السنى بعوالم
لم يضرك الايوان يهوي مجوسياً ليغدو على الهداية قائم
بعث الحق هادمَ عبقري ... فبناء الخلود رهن بهادم
واذا الفُرس في الهدايه انوارٌ وفي غمرة الجهاد صوارم
كسرويون في ابتداع الحضارات وفي منبر الصلاة هواشم
ينقلون ابتهالهم عن عليّ ... عن ربيب الرسول عن صنو قاسم
دمه خضّب العلى فتبنته منارا لدربها ومعالم
فتجلى اشراقة لابن سينا ... وتهامى في الشاعرين ملاحم
كلما غار منجمٌ ذهبيٌّ ... منهم تأخذ العيون مناجم
زيّنوا الضاد بالروائع شعراً ... وأحاطوا شريدها بالمعاجم

●

منبت الشعر هل جلال وسعدي(١) ... غير أسطورة الندى والنسيم

[١] جلال وسعدي وحافظ والفردوسي والخيام مشاهير شعراء الفرس

ديج الفن حافظ فتجـــلى كاليواقيت لألأت في المعاصم
نهر طوس ما اوما الشعر الا كنت سحراً على يراع الناظم
واذا لوحت بنات الدوالي كان زق الخيام حلم الحالم
بلد الفن كل خلجة فكر منك في دولة الربيع مباسم
او جناح شق الغمام طموحاً ازلي الهوى مريد القوادم
يقظة الروح يقظة الضوء يجتاح الدياجـير والظلال العواتم
شيمة الشمس تسكب النور في الاجفان حتى تهز عزم النائم
تاج ايران صانك الله تاجا ضفرت غارها عليه المكارم
زيّر فوق زيّر وجـــلال في جلال على الجبين الباسم
طلعة الفرقدين في الافق لاحا وعجيب سير البدور نوائم
اي عجب؟ فالحسن ترب المعالي والجمال العلوي بالخير هائم
مدجبريل منكبيه ليحمي(١) امل الشرق من عدو آثم
فكأن المليك هيكل قدس حوله اجنح السماء حوائم
نبأ الغدر هز لبنان حتى لاح وجه الثلوج في الارز جاهم
ثم هشت بيض الغمائم بشراً وتولت عن الصرود الغمائم
واستحالت نجوم لبنان لسناً تنبىء الخيرين انـــك سالم
لا تبالي بالجرح يترك ندبا حرص المجد ان يكون الوسم
مطلق النار ما درى ان درع الحق اقوى من الصخور الصلادم
يستحيل الرصاص فيها رسوما صفحة المجـد ختمت بخواتم
ايكون السريّ في كل عصر بغية الشمر٢) اوصريع الملاجم٣)
يرصد الشر كل كعبة خير مثلما ترصد الضلال الحمائم

---

١ – اشارة الى الاعتداء الذي وقع على جلالته وقد اصيب بعدة رصاصات
٢ – الشمر قاتل الحسين في كربلاء
٣ – الملاجم اشارة الى ابن ملجم قاتل الأمام علي

سيد الخيرين انعشت جدبي ... بغيوث من راحتيك سواجم
بالوسام الرفيع زينت شعري ... فحيوت البيـــان عمرا دائم
ومنحت المريض فضل عزاء ... صب في جرحه العميق بلاسم
فكأن الضياء عـــاد لأعمى ... وسماط الجنان مُد لصائم
كدت انسى اني قعيد سرير ... صار مني ترب الحياة الملازم
كنت ارضى من النمير بكأس ... فتقلبت في العباب الخضارم
ملأت كفك الحواضر جوداً ... كالشذا يمـــلأ الاثير مناعم
قبسوا عنك بعض ظل سخاء ... فغدا كل قابس عنك حاتم
ليس « عيد الغدير » الا رفيفاً ... من جناح الامير من نسرهاشم
كعبة العلم والتقى والسجايا ... وامـــير الشبا وعز اللهاذم
انا ان خضب السماء يراعي ... فالقوافي دماء ولد الفواطم
من سناها سللت بارقة المرجان تنبث في المـــداد القاتم
ان ذكر الاطهار في ازمة الأخلاق برّ وفي المحول مراحم
لمح الفضل صاحب التاج حدسا اين من وحيه شروح التراجم
بجنان كومضة البرق فيها ... ومضاء كشفرة العضب حاسم
تلك آيات نعمة الله منهـــا ... لمحات الضحى وعلم العالم
واذا الله رام تأييد عرش ... طهّر الخلق واصطفاه دعائم

صلاة

يا مليك الحياة أنزل عليا ... عزمة منك تبعث الصخر حيا
جود كفيك ان تشأ يملأ العيش نماء ويفرش الجدب فيا
يوقظ الزهر فالربيع على التل ضحوك الالوان طلق المحيا
كلما افتر برغم داعبته ... كف ريح تقول للطيب هيا
واهب النور والندى للروابي ... اولني من جمال وجهك شيا
طال في منقع العذاب مقامي ... واستراح الشقاء في مقلتيا
فنسيت النهار من طول ليلي ... أترى الليل شرعك الابديا ؟
ليتني ابصر النجوم فأهدي ... في العشيات بسمة للثريا
ان حظي من الحياة سرير ... صرت منه فلم يعد خشبيا (١)
كل هذي الدنيا الطليقة اضحت ... ويح حظي ! اضحت حراماً عليا
يا الهي سدد خطاي فاني ... قد تمرست بالضلالة غيا
بالعذاب الأمرّ طهر فؤادي ... فيعود الصلصال درّاً مضيا
منشىء القطر من أجاج كريه ... ومحيل الخضم طلاً مريا
عن مهاوي الآثام نزه جناني ... وعن المين والهوى شفتيا
في سبيل الكمال اجرِ يراعي ... ملهم البث فيصلا عربيا
فاصوغ الالفاظ اقمار ورد ... خالعا فوقها الصباح الندي
واذا آذن البيان بحرب ... ألهب الطرس مرقمي والرويا

---

١ – يشير الشاعر المقعد الجريح الى مرضه المزمن الذي الزمه السرير فسمره على وسادة الألم منذ سنين

اين مني الشباب يوم خيالي ... يرتقي سدة السنى عبقريا
فيه من رفة الجناح دويٌّ ... وتكاد السهى ترد الدويا
هات يا شعر من عيونك واهتف ... باسم من اشبع السباسب ريا
باسم زين العصور بعد نبيٍ ... نور الشرق كوكبا هاشميا
باسم ليث الحجاز، صقر البوادي ... خير من هزّ في الوغى سمهريا
خير من جلل الميادين غاراً ... وانطوى زاهداً ومات ابيا
كان رب الكلام من بعد طه ... واخاه وصهره والوصيـــا
بطل السيف والنقى والسجايا ... ما رأت مثله الرماح كميا
يا سماءُ اشهدي ويا ارض قرّي ... واخشعي انني أردت عليا

حقوق الطبـــع محفوظة

اصلاح خطأ

خطأ	صواب	صفحة	سطر
زداد	فازداد	٨	١
انخرظ	انخرط	٨	٢
بدى	بدا	٢٩	٩
ويتبرج	وبتبرج	٣٤	١١
ركبك	ركيك	٣٩	٢
منشاءها	منشأها	٣٩	٢٦
فأديت	فأديت	٥٥	١٩
سرايا وتناى	سرايا وتناءى	٥٨	١٢
يعترف	يعترق	٦١	٢
اثم	أتم	٦٢	٢١
لا	لن	٦٨	٩
خلدوا الهومروس	خلد الهوميرس	٧٦	٢٠
فوعون	فرعون	٧٧	١١
وراؤها	ورواؤها	٧٨	٢٠
الحجة	المحجة	٩٥	١٨
مهاوة سحيقة بعيد	مهواة سحيقة بعيدة	٩٦	١
فات	فأن	١٠٨	١١
اووع	اروع	١١٣	١١
نظهرهم	تطهرهم	١١٥	٤
ردح	روح	١١٥	٨
الشعراء	الشعر	١٢٥	١٦
الشعر	الشعراء	١٢٦	١
انكر تحقيقه	انكر ان تحقيقه	١٣٤	١١
ألا	أن	١٣٧	٥
لا تفكره	لا تعكره	١٤٦	٣
قراءة	قراءه	١٥١	٤

تابع اصلاح خطأ

خطأ	صواب	صفحة	سطر
جوهرية	جوهريه	١٥١	١٣
لرضه	مرضه	١٥٢	٨
الزوق	الذوق	١٥٤	٩
البري	الطبري	١٥٥	٧
ولم	ولا	١٥٥	١٥
من	عن	١٥٧	١
كسى	كسا	١٥٧	٣
بارع	بارعاً	١٥٨	٥
يجيك	يجوك	١٦٩	٥
فالعمى	فالعمي	١٧٧	١٩
الحيي	والحيّ	١٨٦	١١
الوود	الورد	١٨٧	١٧
برغمة	برهمة	١٩٢	١
الغناء	الغيناء	١٩٢	٦
قرواها	فرواها	٢٠٢	٦
يلق	يلقى	٢٠٤	٢٠
عني	عن	٢٠٩	٢٠
ملي	ملني	٢١٠	٤
كذبُ	كذب	٢٢٠	٨
الحمر	الحمراء	٢٢٥	٢٤
درن	دون	٢٢٨	٩
افلام	اقلام	٢٢٨	١٤
البيان	البيان	٢٢٨	١٤

الفهرست

	صفحة
المقدمة للاستاذ محمود ستيتيه	٧
كيف نشأت فكرة التكريم	١١
خطاب رشيد بك بيضون	١٣
خطاب معالي زين العابدين رهنما	١٨
خطاب فخامة السيد محمد الصدر	٢٢
كلمة القاضي اميل ابو سمرا	٢٤
قصيدة الشيخ حسن الصادق	٢٨
كلمة الشيخ عبدالله العلايلي	٣٢
كلمة الاستاذ مخايل نعيمه	٣٦
كلمة الاستاذ اميل لحود	٣٨
قصيدة الشاعر سعيد عقل	٤١
قصيدة المحتفى به	٤٣
كلمة جريدة النضال	٤٧
قصيدة الشاعر سابا زريق	٥٢
كلمة الاستاذ عادل الغضبان	٥٤
قصيدة الشاعر عبد الرحمن العباس	٥٧
كلمة السيد صدر الدين شرف الدين	٦٠
كلمة الشيخ احمد عارف الزين	٦٤
قصيدة الشاعر محمد عبيد	٦٧
كلمة القاضي الشيخ محمد جواد مغنية	٦٩
قصيدة الشاعر محمد عباس	٧٣
قصيدة الشيخ سليمان الظاهر	٧٦
كلمة القاضي نور الدين شرف الدين	٨١
قصيدة الشاعر خليل صابر	٨٤
كلمة الدكتور مصطفى جواد	٨٥
كلمة الاستاذ شيخ العراقين	٨٦
قصيدة الشاعر محمد علي اليعقوبي	٨٧
كلمة محمد الجواد آل الشيخ احمد الجزائري	٨٩
كلمة الشيخ هبة الدين الشهرستاني	٩٢
كلمة الاستاذ فاضل الخاقاني	٩٥
قصيدة الشاعر طالب الحيدري	٩٨
كلمة الاستاذ اسكندر آل معروف	١٠٣
كلمة الاستاذ محسن جمال الدين	١٠٤
كلمة الاستاذ حسين علي محفوظ	١٠٧
كلمة سيادة المطران نيفن سابا	١٠٩
كلمة الشيخ فريد نكد ابو سليمان	١١١
قصيدة الشاعر حليم دموس	١١٣
كلمة السيد عبدالله الشيخ الحنيزي	١١٦
كلمة الاستاذ عبد اللطيف الحشن	١٢٢
كلمة الاستاذ عبدالله بري	١٢٥
كلمة فخامة رئيس الجمهورية المعظم	١٢٩
كلمة جلالة الملك عبدالله بن الحسين	١٣٠
كلمة محمد الحسين آل كاشف الغطاء	١٣١
كلمة الشيخ محسن الطباطبائي الحكيم	١٣٢
كلمة الشيخ احمد رضا	١٣٣
كلمة السيد جعفر آل ياسين	١٣٦

الفهرست (تابع)

كلمة الاستاذ انيس الخوري المقدسي ١٣٧
كلمة السيد علي تقي الحيدري ١٣٩
كلمة جريدة البيرق ١٤١
كلمة الشيخ محمد جواد مغنية ١٤٣
كلمة القاضي نور الدين شرف الدين ١٤٥
كلمة جريدة صدى الجنوب ١٤٨
كلمة الاستاذ انطون خليفة ١٥٠
كلمة الاستاذ احمد حركه ١٥٢
كلمة الاستاذ محمد هادي الاميني ١٥٤
كلمة الاستاذ محمود ستيتيه ١٥٨
كلمة الاستاذ خليل صابر ١٦٦
كلمة الاستاذ كامل العبدالله ١٦٨
كلمة الاستاذ عيسى مخايل صابا ١٧٥
كلمة الاستاذ وديع فلسطين ١٧٩
كلمة الاستاذ بيار روفايل ١٨١

الجزء الثاني

مختارات من شعر بولس سلامه

بنت يفتاح ١٨٥
رثاء جبران خليل جبران ١٨٩
الجنة السمراء ١٩١
نعوم يرثي نفسه ١٩٣
فخر الدين المعني ١٩٥
حمدان البدوي ١٩٧
من لبنان ٢٠٢
ألم ٢٠٥
اليتيم ٢١١
النسر ٢١٤
الى الاونيسكو ٢١٨
ساءلت احجارها ٢٢٢
الميلاد ٢٢٤
ذلك الدير ٢٢٧
امبراطور ايران ٢٣١
صلاة ٢٣٤

مؤلفات بولس سلامه

علي والحسين	شعر
فلسطين واخواتها	شعر
الامير بشير	شعر
ملحمة عيد الغدير	شعر

تحت الطبع

حديث العشية	نثر
مذكرات جريح	نثر